

مسجد مجمع الفائزين الخيري - المقطم

١٣ من شوال ١٤٤٠ هـ ١٧/٦/٢٠١٩ م

توفيق الله للعبد

ما الدليل على أن الإنسان وفقه الله ويتولى توفيقه في هذه الحياة؟ أكبر دليل على توفيق الله أن يرى الإنسان نفسه مدفوعاً ومسوقاً بشغف وحب إلى أداء فرائض الله في وقتها، فيشعر بداخله إذا جاء أحدٌ يؤخره عن الصلاة في وقتها لأي سبب من الأسباب بألم وحُزن لأنه ستفوته صلاة جماعة.

وقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الحال، فكان الرجل منهم إذا فاتته تكبيرة الإحرام الأولى يظهر عليه الحُزن والألم الشديد، ويظل رفاقه ومن حوله يعزونه لمدة ثلاثة أيام ليزيلوا الحزن الذي عليه. فهو يشعر أنه قد فاتته من فضل الله ومن إكرام الله ومن عطاءات الله ما لا يستطيع تعويضه، فصلاة كصلاة العشاء لو فاتت الإنسان في الجماعة الأولى هل في الإمكان تعويضها؟! يستحيل أن يعود ما فات مرة ثانية، ولو قلت: سأصليها غداً، فغداً له صلاة، لكن صلاة اليوم لن تعود مرةً ثانية. وإذا فات الإنسان منهم صلاة الجماعة الأولى يمكنون يعزونه لمدة ثلاثة أسابيع.

والدليل الثاني على توفيق الله للإنسان أن يقول ويفعل ما لا يضُر ويغضب الآخرين، ولذلك كان رجلٌ من الصالحين اسمه حاتم الأصمُّ رضي الله عنه، هذا الرجل لم يكن أصمُّ، وكان عالماً معه خشية الله، وذات مرة

دخلت عليه سيدة تسأله سؤالاً، والعالم الذي يخشى الله يكون له هيبة، وأي إنسان يدخل عليه قد يهتز من هيئته، فالسيدة اهتزت من هيئته فخرج منها ريحٌ له صوت، فتصنَّع أنه لا يسمع حتى لا يجرح مشاعرهما - يعني جعل نفسه أصمَّ - فلما أحسَّت أنه لا يسمع وأنه أصمَّ، ظهر عليها الفرح والسرور، لأنه لم يدر مالذي دهاها وحدث لها.

هذا الرجل فاتته صلاة جماعة ذات مرة، وكان من بلد من البلاد العُظمى الكبيرة في بلاد فارس اسمها خراسان، فقال لمن حوله معاتباً: لو مات ابني لجاؤ كل أهل خراسان معزين لي، ولفوت صلاة الجماعة أشد علي من موت ابني، ولم أجد معزين يعزوني على فوات صلاة الجماعة، فانظر إلى الإيمان القوي الذي كان عند هؤلاء الأقسام.

فأول دليل على توفيق الله تبارك وتعالى للعبد أن يجعله يحافظ على الجماعة الأولى في وقتها، لأن الله قال في القرآن الكريم: " إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا " (النساء) ١٠٣ من الذي يدعوننا؟ الله هو الذي دعانا في وقت الصلاة، فإن لم يكن عندي مشاغل ضرورية تمنعني من الاستجابة لله، فبم سأعتذر لله يوم لقائه؟! وماذا أقول له عندما يقال لي: أنت كنت في البيت وسمعت أذان العشاء يوم كذا ولم يكن عنك عذر ولم تلبي؟!.

لو كنت في المواصلات سأقول: كنت في المواصلات وعندما عدت صليت، ولو كنت في عمل ولا أستطيع تركه سأقول: كنت في العمل ولم أستطيع تركه، وصليت بعد أن أنهيت العمل، لكن أنا في البيت، والأذان يؤذن فما عُذري لله تبارك وتعالى؟!، وقد نبهنا الله حتى لا نظن أن من

يؤذن فلان أو علان، فقال: " فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ " (١٠ إبراهيم) من الذي يدعوك؟ الله، ولماذا؟ " لِيَغْفِرَ لَكُمْ " (١٠ إبراهيم) فلم تتلکع وتتأخر؟ ألا تلي نداء الله، وهل من يُصلي في أول الوقت كمن يُصلي في آخر الوقت؟! نسأل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم، يقول صلى الله عليه وسلّم:

{ أَوَّلُ الْوَقْتِ رِضْوَانُ اللَّهِ، وَوَسَطُ الْوَقْتِ رَحْمَةُ اللَّهِ، وَآخِرُ الْوَقْتِ عَفْوُ اللَّهِ }
'{

مقام الرضوان هو مقام فوق الجنان، والذي يأخذه غير من يأخذ الرحمة، غير من يأخذ المغفرة، ولذلك كان أصحاب رسول الله يحافظون على أداء الفريضة في الوقت الأول لأنها دليل على توفيق الله للعبد، وعلى أن الله يُحبه، وعلى أن الله يتولاه بولايته، ويرعاه برعايته.

الدليل الثاني أن لا يخرج منه قولٌ أو يصدر منه فعل يضر أو يغضب الآخرين من خلق الله أجمعين، يعني يوفقه الله للكلام الطيب: " وَهَدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ " (٢٤ الحج).

لو أننا كلنا أمة الإسلام التزمنا بتعاليم الله، وتعاليم حضرة النبي، وأخذنا فقط قول الله: " وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا " (٨٣ البقرة) فهل ستوجد مشاكل بين الناس وخلافات وشحناء وبغضاء؟ لا، لأن الناس سيحبون بعضهم، فكل المعارك سببها كلمة تخرج، والكلمة للمؤمن يجب أن يزنها قبل أن تخرج منه.

كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول عن أصحاب رسول

^١ سنن الدار قطني والبيهقي عن أبي محذورة القرشي رضي الله عنه

الله صلى الله عليه وسلم: ((كنا ننتقي أطيب الكلام، كما تنتقون أطيب الطعام)) كما تبحثون عن الطعام الذي تأكلوه، فكنا نبحت عن الكلمة الطيبة التي تصدر منا لتسر إخواننا، وتسبب الحرج لأعدائنا، لأنهم لن يجدوا علينا شيئاً يأخذوه، وتسبب السرور للمؤمن عند الله لأن الكلمة الطيبة كما قال الله: " مثل كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا " (٢٤-٢٥ إبراهيم).

أسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقنا التوفيق لما يحبه ويرضاه، وأن يجعلنا من المستجيبين للنداء الأول للصلاة، وأن يوفقنا للقول الطيب لجميع خلق الله. وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مسجد مجمع الفائزين الخيري - المقطم

٣٠ من شوال ١٤٤٠ هـ ٢٠١٩/٧/٣ م

حكمة تكرار الدعاء

بسم الله الرحمن الرحيم - الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وآله وصحبه ومن والاه.

الله تبارك وتعالى وصف حبيبه لنا في القرآن فقال عنه صلى الله عليه وسلم: " لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ " (١٢٨ التوبة).

ومن حرصه صلى الله عليه وسلم ما ترك لنا شيئاً نخاف منه ونحذره إلا وطلب لنا فيه العفو من العفو تبارك وتعالى، فكان صلى الله عليه وسلم دائماً يقول:

{ اللَّهُمَّ، أُمَّتِي، أُمَّتِي، وَبَكَى، فَقَالَ اللَّهُ عز وجل: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ - وَرُبُّكَ أَعْلَمُ - فَسَلَّهُ مَا يُبْكِيكَ؟ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَسَأَلَهُ، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا قَالَ - وَهُوَ أَعْلَمُ - فَقَالَ اللَّهُ: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوؤُكَ }^٢
ومع ذلك ظل صلى الله عليه وسلم يردد في كل أنفاسه: أمي أمي حتى نزل قول الله تبارك وتعالى: " وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى " (٥ الضحى).

أراد النبي صلى الله عليه وسلم لكل أفراد أُمَّته النجاة، والنجاة تكون

^٢ صحيح مسلم وابن حبان عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما

بالنجاة من النار، وبدخول الجنة مع الأبرار والنبى المختار، فأراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يدلنا على عمل هين لين سهل يبلغنا كل ذلك، فقال صلى الله عليه وسلم:

{ إِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ، فَقُلْ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ: اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ، سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ يَوْمِكَ ذَلِكَ، كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكَ جَوَارًا مِنَ النَّارِ، وَإِذَا صَلَّيْتَ الْمَغْرِبَ، فَقُلْ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ، سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ تِلْكَ، كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكَ جَوَارًا مِنَ النَّارِ }^٣

فحتى يضمن الإنسان الحفظ والوقاية من النار فإنه يحتاج أن يكرر هذه العبارة (اللهم أجرنا من النار) سبع مرات ولن يستغرق الأمر ثوان!، يكررها سبع مرات بعد صلاة الصبح، وسبع مرات بعد صلاة المغرب، فإذا أُجبر الإنسان من النار فماذا يحتاج؟ أن يدخل الجنة، قال صلى الله عليه وسلم:

{ مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ الْجَنَّةُ: اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ }^٤

فعلى الإنسان المؤمن كما ورد في السنة الصحيحة عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول بعد الصبح وبعد المغرب: اللهم أجرنا من النار، اللهم إنا نسألك الجنة.

(اللهم أجرنا من النار) يقولها سبع مرات، ولماذا سبع مرات؟ لأنه ما الذي يُدخل الإنسان النار؟ عمل الجوارح التي في الإنسان، وهذه الجوارح سبعة (العين، والأذن، واللسان، واليد، والرجل، والفرج، والبطن) وهذه

^٣ مسند أحمد والطبراني عن مسلم بن الحارث رضي الله عنه

^٤ جامع الترمذي وسنن النسائي عن أنس رضي الله عنه

الجوارح هي التي تعمل الأعمال التي تستوجب النار، فعندما يستجير الإنسان من النار سبع مرات فإنه يستجير من كل عمل عملته هذه الجوارح يستوجب به النار، فيجيبه الله سبحانه وتعالى ويجعله من أهل العتق من النيران.

أما الجنة، فيقول (اللهم إنا نسألك الجنة) ثلاث مرات، فلماذا يدعو ثلاث؟ لأنه كان من سنة النبي صلى الله عليه وسلم التلث، يعني كلما دعا يكرر الدعاء ثلاث مرات، وكلما طلب يكرر الطلب ثلاث مرات. حتى أنه كان كلما نزل عليه القرآن يقرأه على أصحابه ثلاث مرات، فمنهم من كان يحفظه من أول مرة، ومنهم من كان يحفظه من ثاني مرة، وآخرهم كان يحفظه من ثالث مرة، وبعد المرة الثالثة يكون الكل قد حفظ ما أنزل على النبي من آيات القرآن التي قرأها عليهم صلوات ربي وتسليماته عليه.

أعمال سهلة ولا تستغرق من الإنسان وقت كثير، لكن تؤدي إلى غايات كبيرة، والمؤمنون والمسلمون فرطوا في هذا الزمان في هذا القليل الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، ويغني عن الكثير.

نسأل الله سبحانه وتعالى لحسن الإتيان لحبيبه ومصطفاه، وأن يعيننا على العمل بما أرنا به النبي صلى الله عليه وسلم كل صباح ومساءً، وأن لا يشغلنا بالدنيا وما فيها عن الله طرفة عين ولا أقل.

وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مسجد مجمع الفائزين الخيري - المقطم

١ من ذي القعدة ١٤٤٠ هـ / ٧ / ٤ / ٢٠١٩ م

سبب تسمية شهر ذو القعدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه.

اليوم غرة شهر ذو القعدة، والغرة بياض يظهر في أعلى وجه الفرس الأسود، وكان هذا يدل على أن هذا الفرس نوع نجيب وأصيل وجيد، لكن معناها أول، فأول يوم في الشهر العربي يسمى غرة.

شهر ذو القعدة، لماذا سُمي بذو القعدة؟ ورد أن الله عز وجل عندما أمر سيدنا إبراهيم أن يبني البيت الحرام، وأن يستعين بولده إسماعيل، كان ذاك في هذا الشهر المبارك، فقُعدت فيه قواعد البيت الحرام، والشهر الذي بعده هو ذو الحجة، وذو الحجة لأن فيه حج البيت الحرام.

والبيت الحرام كان قد بنته الملائكة قبل نزول آدم، وفي رواية أنه بعد نزول آدم، ثم جاء الطوفان، وجاءت أحداث الزمان فطمت عليه ولم يعد له أثر.

فأراد الله عز وجل إظهار هذا البيت الذي جعله مثابة للناس وأمناً، فكانت قصة ولادة إسماعيل عندما رزق الله إبراهيم من زوجته هاجر بإسماعيل، والروايات التاريخية المكذوبة تحكي أن السيدة سارة غارت من هاجر فقالت لإبراهيم: خذها بعيداً من هنا، وهذا الكلام لا يجوز أبداً أن يكون بين الأتقياء الأنقياء، وهما الإثنتين من الأتقياء الأنقياء.

لكن الذي حدث أن الله عز وجل أمره أن يأخذ ابنه إلى حيث موضع البيت الحرام، فذهب إلى موضع البيت الآن، ولم يكن فيه ملاً ولا بشرٌ ولا حتى أثر، ولا حتى حيوانات، لأن الحيوانات تعيش على شيء تأكله، فتحتاج الحيوانات المفترسة إلى حيوانات أقل منها لتصطادها، والحيوانات الأخرى تحتاج أن تأكل، فماذا تأكل هناك؟ لا شيء، فهي أرض صحراء لا خضرة فيها ولا زرع ولا ماء ولا إنس ولا حتى وحش.

فلما رأى هذا المكان استوحشه، كيف يعيشون هنا؟ فالروايات الصحيحة تروي أن الله أرسل إليه أمين الوحي جبريل عليه السلام، وقال: يا إبراهيم إن لله بيتاً في هذا الموضع ستبنيه أنت وهذا الغلام.

فلما بلغ إبراهيم النداء الإلهي قلبياً أن يبني البيت الحرام، فكيف يعرف البيت الحرام؟ فقال: يا رب وأين موضع البيت؟ قيل: أن الله تبارك وتعالى أرسل سحابة وقفت قبالة البيت، وأوحى الله إليه أن ابني على ظلّها، فحدد ظل السحابة وبدأ الحفر.

وعرّفنا سيدنا إبراهيم أن بيوت الله لا يشترك في بنائها إلا الأتقياء الأنقياء، فإسماعيل لما أسكنه في مكة، ونبعت بئر زمزم، جاء جماعة من اليمن سكنوا بجوار البيت، لكن إبراهيم لم يستعن برجل منهم ولا امرأة، فكان يبني هو والغلام فقط، لأن بيت الله لا بد أن يقوم به الأتقياء الأنقياء.

فحفر حتى ظهر له أساس البيت الذي أسّسه عليه الملائكة، وبدأ يضع قواعد البيت، وهذا كان في شهر ذي القعدة الذي بدأ يضع فيه قواعد البيت الحرام.

وفي رواية أن الله سبحانه وتعالى أرسل له ريحاً فأخذت كل ما فوق البيت من رمل وحجر وفُتات من الصخر حتى كشفت له أساس البيت، لأن الله عز وجل إذا أقام عبداً أعانه بمعونته تبارك وتعالى.

فكيف عرف الأساس؟ وضع أداة معه من الحديد، وأراد أن يحفر في صخرة من هذه الصخرات، فحدث زلزال شديد، فعرف أن هذا أساس البيت، فتوقف، وبدأ بعد ذلك بيني البيت لله تبارك وتعالى.

فشهر ذو القعدة سُمي ذو القعدة لأنه قَعِدَ فيه إبراهيم قواعد البيت الحرام.

وأيضاً العرب كانوا يقعدون فيه عن قتال بعضهم، فإذا كانت بينهم وبين بعضهم حروباً، وبينهم وبين بعضهم مشاكل تستدعي إلى كلام، أو تستدعي بينهم إلى شتائم وسُبَاب، كل هذا كانوا يكفُّون عنه ويقعدون عنه إذا جاء شهر ذو القعدة.

حتى قيل أن الرجل كان إذا رأى قاتل أبيه لم يجرؤ أن يصيبه بسوء إذا كان في هذا الشهر!، مع أنهم كان عندهم الدم حار وسريع الأخذ بالثأر، لكنهم يمتنعوا احتراماً لحرمة هذا الشهر: " إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ " (٣٦ التوبة) ثلاثٌ متواليات وهم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب بمفرده، فهذه الأشهر الحُرْم.

فماذا ينبغي علينا جماعة المؤمنين في هذه الأشهر الحُرْم؟ " فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ " (٣٦ التوبة) ينبغي علينا في هذه الأشهر أن لا نظلم أنفسنا، وكيف يظلم الإنسان نفسه؟ " وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ

نَفْسَهُ " (الطلاق) نلتزم بالحدود الإلهية التي أوردتها الله إلينا في الآيات القرآنية، وبينها نبينا صلى الله عليه وسلم في سنته المحمدية.

فلا ينبغي للإنسان المسلم في هذه الأشهر الحرم، أن يجرح حُرمة غيره من المسلمين، بل يعمل بقول سيد الأولين والآخرين:

{ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرَضُهُ }^٥

فِيحَرِّمُ عَلَى نَفْسِهِ فِي هَذِهِ الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ أَنْ يَصِيبَ أَيَّ مُؤْمِنٍ بِكَلِمَةٍ مُؤْذِيَةٍ، أَوْ بَوْشَايَةٍ، أَوْ بِخَدِيْعَةٍ، أَوْ بِسَبٍّ، أَوْ بِشْتِمٍ، أَوْ بِلْعَنِ، أَوْ بِغَيْبَةٍ، أَوْ بِنَمِيمَةٍ، أَوْ بِسَرْقَةٍ، أَوْ بِقَتْلِ .. كل هذا يمنع نفسه منه، لأنه يحفظ حُرمة أخيه المسلم، ويحفظ حُرمة دمه فلا يعتدي عليه، ويحفظ حُرمة ماله فلا يأخذ ما لا يستحقه، ويحفظ عرضه فلا يذكره بسوء إن كان في وجهه أو أمام غيره.

نسأل الله تبارك وتعالى، أن يعيننا على حفظ حدوده، وعلى طاعته على الدوام، وأن يجعلنا من الذين يراعون الله ويراقبونه آناء الليل وأطراف النهار.

وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

^٥ سنن ابن ماجة وأبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه

مسجد مجمع الفائزين الخيري - المقطم
٨ من ذي القعدة ١٤٤٠ هـ ١١/٧/٢٠١٩ م

آداب الاستئذان في الإسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أنزل الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم، ووضح النبي صلى الله عليه وسلم في هديه القويم آداباً إسلامية، لو صارت عليها المجتمعات الإسلامية لكنا في أرغد عيش، وأسعد حال، وأصلح بال.

والحقيقة أن كثيراً من الناس في زماننا تناسوا هذه الآداب، مما يسبب مشاكل لا حصر لها، وسأخذ أدباً منها بسيطاً لا غنى عنه لكل مسلم.

علّمنا الله عز وجل في القرآن آداب الاستئذان، فلو زرت أحداً في بيته لا بد أن أستأذن: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا " (٢٧ النور) لم يقل: حتى تستأذنوا، ولكن قال: (حتى تستأنسوا) وتستأذن غير تستأنس، فتستأذن معناها أن صاحب البيت قد يأذن لك وهو متضرر ومتضايق، لكن تستأنس معناها أنه سعيد ويرحب بك بكلمات الترحيب.

والمؤمن لا يدخل بيتاً أبداً إلا إذا كان أولاً مُرحباً به، فلا أدخل بيتاً وأنا أعلم أن أهل هذا البيت يكرهوني ولا يريدوني، لأني سأغهم ويغموني، فلا أدخل إلا وأنا أعلم أنهم يحبوني ويريدوني ويرغبون في الجلوس معي.

وكيف أستأذن على أهل البيت؟ قال صلى الله عليه وسلم:

{ الاستئذانُ ثلاث، فبالأولى يستنصتون، والثانية يستصلحون، والثالثة

يأذنون أو يرُدون }^٦

يعني أدق الجرس بطريقة خفيفة، وانتظر، وبعدها أدق دقة خفيفة مرة ثانية وانتظر، ثم مرة ثالثة وانتظر، لماذا الثلاث مرات؟ فبالأولى يستنصتون، يعني يسمعوا من الذي يطرق الباب، والثانية يتجهزون، يعني لو كانت سيدة وشعرها مكشوف فتغطيه، أو تلبس ملابس خفيفة فترتدي ملابسها، فلا بد أن أعطيها فرصة، حتى الرجل نفسه ربما يكون نائم ويلبس ملابس خفيفة فيقوم ويتجهز ويلبس الملابس التي تليق بمقابلة الضيف.

والثالثة يأذنون أو لا يأذنون، فلو طرقت الباب ثلاث مرات ولم يرد عليّ أحد، فلا أكمل بعد ذلك إلى خمسة أو ستة، لأن هذا يدل على أنهم مشغولون، وألتمس لهم الأعذار وأرجع: " وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارجعوا فارجعوا " (٢٨ النور) وهذا بعد المرة الثالثة.

كذلك وأنا أطرق الباب لا يصح أن أكون واقفاً في مواجهة فتحة الباب، لكن أقف في جانب بحيث أن الباب عندما يفتح عيني لا تكشف ما بالداخل.

وكذلك الأدب الذي علّمه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم، فعن

جابر بن عبد الله قال:

{ أتيت النبي صلى الله عليه وسلّم في دينٍ كان على أبي، فدققت الباب،

فقال: من دأ؟ فقلت: أنا، فقال: أنا أنا، كأنه كرهها }^٧

٦ أخرجه الديلمي في الفردوس عن أبي هريرة رضي الله عنه

٧ صحيح البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه

لا بد أن تقول: أنا فلان، وتُعرِّف نفسك، فلا يصح أن تقول: أنا فقط، أو أنا فلان بالاسم الأول فقط، ولكن اسمك كله ليعرفوك. وإذا أذنوا يدخل الإنسان، وأول ما ينطق به السلام، فيقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وإذا أراد أن يقول صباح الخير أو صباح النور وغيره فكل هذا بعد السلام.

هذا هو الأدب الذي كان عليه سيدنا رسول الله، وأوقف رجلاً من أصحابه على الباب ليعلم كل من يدخلون الآداب التي يدخلون بها على رسول الله، والتي يدخلون بها على أي مؤمن بالله ورسوله. إذا كان هذا البيت ليس فيه رجل، ولا شاب كبير، حتى ولو كان بيت أخي، فلا أدخل.

أنا قادم من سوهاج أو من قنا أو من أسيوط لأخ لي في القاهرة، ولم أجد في البيت، فأترك حاجتي وأنتظره في مقهى أو مسجد حتى يأتي، فإذا كان هناك أولاد كبار وبالغين فأدخل وليس فيها شيء. غير ذلك لا أدخل، لماذا؟ اتقاءً للشبهات، لأن الإسلام يأمرنا باتقاء الشبهات.

وإذا دخل الإنسان يجلس حيث يجلسه أهل المنزل، فيجلس في المكان الذي اختاروه له، على أن يلاحظ أن يكون المكان لا يكشف عورات المنزل: " قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ " (٣٠ النور).

تعلمون لو أن الله قال: (قل للمؤمنين يغضوا أبصارهم) فلن ينجو أحد منا، لأنه لا يستطيع أحد أن يغض البصر على الدوام، ولكنه قال: (من

أبصارهم) لأنه يعلم أن البصر سيزوغ من الإنسان مرة هنا، ومرة هنا، ولكنه سيستغفر الله، ويتوب إلى الله، فيتوب عليه مولاه، فالقرآن دقيق في ألفاظه الإلهية، وليس ككلام البشر.

هذه آداب الاستئذان التي علّمها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم، ونحن في عصرنا الحديث زاد معنا أدب نضيفه لها، فكلنا معنا تليفون، سواء التليفون الأرضي، أو التليفون المحمول، فلماذا أذهب لأحد بدون أن آخذ منه ميعاد؟! وهذا شيء حديث يجب أن نستخدمه، فأقول له: يا فلان أنا أريد أن أزورك، فمتى آتيك؟ فهذه زيادة استوجبها العصر الذي نحن فيه.

وهو يختار الساعة المناسبة له، ولا أختار أنا الساعة المناسبة لي وقد تكون غير مناسبة له، كأن أقول له: يا فلان أنا سأزورك اليوم الساعة الثانية ظهراً، وهذا وقت الظهر والقيولة، لكن أنا أقول له: متى آتيك؟ وهو يحدد الساعة التي تناسبه.

فلا بد للإنسان المؤمن أن يختار الوقت المناسب له والمناسب لغيره، وهذا هو الذوق الإسلامي والأدب الإسلامي الكريم.

ووسائل الإتصال أيضاً لها آداب، كالأداب التي أوجدها الله في القرآن، فلا ينبغي للإنسان حتى داخل المنزل أن يدخل حجرة لكبير إن كان بعد صلاة الظهر، أو بعد صلاة العشاء، أو قبل الفجر، إلا بإذن وباستئذان.

ونفس الأمر بالنسبة للتليفون، فنعلم أن للإنسان وقت عمل، فلا أتصل عليه في وقت العمل، إلا إذا كانت ضرورة قصوى لا تتحمل التأجيل، كأن يحدث مرض شديد لأحد يخصه، أو مات قريب له، وما شابه، لكن مادام أمر مباح فأنتظر حتى يرجع ويستريح وأطلبه بعد ذلك.

أصبح كثير من الناس الآن وخاصة الشباب لا ينام في الليل، وينام طوال النهار، ويبدأون من منتصف الليل على الفيس بوك ووسائل الإتصال، ويزعجون الناس!.

لكن غيرك مثلنا ينام الساعة الحادية عشرة مثلاً حتى يستطيع أن يصلي الفجر، فتجد الكثير في هذا الوقت يطلب ويقول: أنا أريد سؤال!!، لكن هل يصح في هذا الوقت؟! لا، اطلب في الصباح أو العصر أو اطلب بعد العشاء.

هذه أمور تتنافى بالكلية مع آداب الإسلام، فأداب الإسلام تحتاج إلى الالتزام بما أنزل الله في الكتاب، وبالهدي النبوي الذي كان عليه النبي والأصحاب.

نسأل الله عز وجل أن يرزقنا الآداب القرآنية، والآداب النبوية، وأن يجعلنا الله من خيار عباده المستجيبين.

وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم

مسجد مجمع الفائزين الخيري - المقطم

٢٢ من ذي القعدة ١٤٤٠ هـ / ٧/٢٥ / ٢٠١٩ م

الحج نية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - الحمد لله الذي أتم علينا نعمته، وأنزل على قلوبنا سكينته، ونسأله عز وجل أن يجعلنا على الدوام من أهل قربه ومودته وحنانه وعطفه وشفقته في الدنيا والآخرة أجمعين.

ونحن في أيام الحج المباركة تحن القلوب إلى بيت الحبيب المحبوب، والحج فريضة لمن استطاع، فالذي لا يملك الاستطاعة ليس مطالباً بالحج أمام الله تبارك وتعالى، والاستطاعة هي أن يملك نفقات الحج بحسب الأيام التي نحن فيها، وأن يملك الصحة التي يستطيع القيام بها بمناسك الحج، وأن يكون الطريق آمناً ليس فيه قطاع طريق أو حروب أو مناوشات تمنعه من الوصول إلى هذه الأماكن المباركات.

وحذّر النبي صلى الله عليه وسلّم من مات وملك هذه الاستطاعة ولم يحج فقال صلى الله عليه وسلّم:

{ مَنْ مَلَكَ زَادًا وَرَاحِلَةً تُبَلِّغُهُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ وَلَمْ يُحِجَّ، فَلَا عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ
يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا }^٨

وفي رواية أخرى:

{ مَنْ لَمْ يَمْنَعْهُ عَنِ الْحُجِّ حَاجَةٌ ظَاهِرَةٌ، أَوْ سُلْطَانٌ جَائِرٌ، أَوْ مَرَضٌ حَاسِبٌ،

^٨ جامع الترمذي والبيهقي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

فَمَاتَ وَلَمْ يَحْجَّ، فَلَيَّمْتُ إِنْ شَاءَ يَهُودِيًّا، وَإِنْ شَاءَ نَصْرَانِيًّا {^٩

والاستطاعة في هذا الزمان يضاف إليها شرطٌ أساسي وهو أن يكون قد وقع عليه الاختيار لينضم لبعثة من البعثات الرسمية التي يؤدي فيها فريضة الحج، لأن الإنسان قد يملك المال وقد يكون سليم البدن، ولكن قد لا يستطيع أن يتجاوز هذه العقبة.

وكان يتقدم الناس منذ سنوات قليلة للداخلية، وأنا لا أستحب كلمة القرعة ولكن يجب أن تكون اختياراً، والاختيار أساساً من الله سبحانه وتعالى، فإذا اختار الله عبداً سهّل له كل أمره، لكن كلمة القرعة يعني عشوائية، والاختيار يدل على أن الله عز وجل هو الذي يصطفي وهو الذي يجتبي وهو الذي يختار.

وكان الرجل إذا لم يقع عليه الاختيار في الداخلية يقدّم في وسيلة أخرى في شركات السياحة وفي الجمعيات الاجتماعية، وكانت الفرصة مهيأة، فخففت الدولة من هذه الضغوط وجعلت الفرد لا يتقدم إلا لجهة واحدة، فإذا تقدم في جهتين فإن الكمبيوتر العام يخرج له ولا يكون له نصيبٌ في الحج هذا العام.

ولذلك أصبح من الشروط الجوهرية الأساسية أن يقع على الإنسان الاختيار من الجهات الرسمية التي تُهيئ له فرصة الحج، مع أن الله سبحانه وتعالى كما قال في قرآنه: " إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا " (٣٠ الكهف) يعني إذا تقدم الإنسان وعمل ما عليهِ، وأصابه الدور فيؤدي الحج، وإذا لم يصبه الدور فيُكتب له ثواب الحج كاملاً لأن السبب ليس من

٩ سنن الدارمي والبيهقي عن أبي إمامة رضي الله عنه

عنده.

وإني أرى أن من يتأخر فإن الله يريد له واسع الإكرام، لأن من يُقبل من أول مرة سيكتب له ثواب حجة واحدة وهي التي سيقضيها إذا استكمل شروط القبول، أما الذي يتأخر سنتين أو ثلاثة فكل سنة يُكتب له ثواب الحج.

وكل إنسان ينوي الحج يكتب له ثواب الحج، ولو جاءه الموت ولم يحج بالجسم فإن الله عز وجل يُهيئ له ملكاً في هيئته وفي صورته يحج عنه كل عام إلى يوم القيامة، قال صلى الله عليه وسلم:

{ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَى }^{١٠}

لم يُقل ما عمل، ولكن قال: (ما نوى) يعني على حسب نيته.

ويحضرني في هذا المقام أن رجلاً من الصالحين الأتقياء الأنقياء وهو سيدنا الإمام عبد الله بن المبارك رضي الله تبارك وتعالى عنه، وهذا الرجل في زواج أمه لأبيه حكاية تعجب لها العقول، وفي أحواله مع مولاه حكاوي ملأت كل الصحف في جهاده، إن كان في أحاديث رسول الله، أو في حج بيت الله، أو في الجهاد في سبيل الله.

أبوه كان اسمه مبارك، وكان يعمل خفيراً عند أحد الأغنياء الكبار في بلاد فارس، وكان قد كلفه بجراسة بساتينه، وذات يوم طلب منه رمانة حلوة، فجاءه برمانة جيدة، فلما فتحها الرجل وجدها حامضة، فقال له: أنا طلبت رمانة حلوة، فجاءه بواحدة أخرى ففتحها فوجدها حامضة، والثالثة كذلك، فقال له: أنت تعمل عندي بجراسة الرمان ولا تعرف الرمان الحلو

^{١٠} البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

من الحامض؟! فقال له: كلّفتني بحراسة الرمان ولم تأذن لي بالأكل منه فلا أعرف الحلو من الحامض!.

هذا الرجل صاحب البستان كان عنده بنتاً واحدة، وكانت جميلة وذات خُلُقٍ ودين، ويتقدم لها أمثالها من الأمراء والأثرياء والوجهاء، فدخل على زوجته وقال لها: ما رأيك أريد أن أُزوّج ابنتي من مبارك الذي يعمل عندنا حارساً للبستان، فقالت له: ولم؟ فحكى لها الحكاية، فوافقت، وابنتهما سمعت الحوار فوافقت.

تزوج المبارك من ابنة هذا الرجل وأنجب عبد الله بن المبارك، ففتح الله عليه في العلم حتى جمع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وكان من كبار الحفاظ في زمانه.

وألهمه الله تبارك وتعالى أكبر العبادات التي تقرب إلى الله، فكان يحج عام، ويجاهد في سبيل عام، والسنة التي يحج فيها يأخذ كل رفقائه الذين خرجوا معه للحج على نفقته، من مآكل، ومن مشرب، ومن مسكن، ومن مركب، لأنهم كانوا يركبون الإبل أو الجمال.

فخرج ذات يوم للحج ومعه وفده، فوجد امرأة واقفة على مزبلة، وتأخذ منها بطة مَيْتة، فسألها: لماذا تأخذي هذه البطة الميتة؟ وكانت فقيهة، فقالت له: أُحلت لنا الميتة، فسألها: لماذا؟ فقالت له: إن لي ثلاث بنات، ولنا ثلاثة أيام لم نذق طعاماً قط، ولذلك أُحلت لنا الميتة.

فالرجل الفقيه نادى على مدير حملته، وقال له: ماذا معك من مال للحج هذا العام؟ قال: معي كذا، قال له: أعط هذا المال لهذه السيدة ونرجع ولا يهم أن نحج هذا العام!.

لأنه حج تطوع، والذي يتنافس فيه الكثير، فالأولى أن يحج للفقراء والمرضى والبؤساء والمساكين، ولا ينزه نفسه ويترك هؤلاء المحرومين لو فقه ذلك المسلمين.

فرجعوا هذه السنة ولم يحج، وبعد أن عاد الحجاج من أهل بلدته الذين حجوا وأكملوا مناسك الحج، منهم من يقول له: أنا رأيتك في عرفات، ومنهم من يقول له: أنا رأيتك في السعي، ومنهم من يقول: أنا رأيتك عند رمي الجمرات، ومنهم من يقول: أنا رأيتك في الطواف، وهو لم يذهب إلى هناك هذا العام!!.

يقول: فاحترت في هذا الأمر، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة في المنام، وكان هؤلاء الأقوام يأتيهم الجيب المصطفى ليفسر لهم أي عقدة أو أي مشكلة أو شيء مهم يحدث لهم في الدنيا مباشرة من لسانه الشريف صلوات ربي وتسليماته عليه.

فقال: قلت: يا رسول الله إني لم أحج في هذا العام وجاءني من يقول لي كذا، وهذا يقول كذا، وهذا يقول كذا، فقال: إنك لما وهبت مال الحج لهذه المرأة الفقيرة وهي منا آل البيت، فأرسل الله ملكاً في هيئتك وصورتك يلبي عنك ويطوف عنك ويسعى عنك ويحج عنك!، لماذا؟

{ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَى }^{١١}

ولذلك لا بد لكل مسلم أن يجدد نية الحج في كل عام، حتى إذا لم يفز بالحج يفز بثواب الحج من الله تبارك وتعالى، لكن تحديد النية لا يكفي فيه الكلام ولا الفكر، حتى ولو كان الإنسان من ذوي الأفهام، لكن لا بد

^{١١} البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

له كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

{ فَأَرْوَا اللَّهَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خَيْرًا }^{١٢}

لا بد وأن تعمل شيء تبين به لله سبحانه وتعالى أنك ترغب في أداء هذه المناسك، حتى يكون المؤمن صادق ومصداق.

فالحمد لله الأموال كثرت في هذا الزمان، والبزخ والإسراف زاد عن الحد حتى من أفقر الفقراء في هذا الزمان، وهذا يتنافى مع قول الله في وصف عباد الرحمن: " وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا " (٦٧ الفرقان).

وأنا في هذه الحياة الدنيا لا أريد أن أخرج منها إلا وقد أدت الفرائض التي عليّ لحضرة الله، فلا بد أن أضع ذلك في حسابي، لأنه لا يستطيع أحد منا جمع أموال الحج في سنة ولا سنتين ولا خمسة إلا إذا أراد الله، فإذا نوى يعينه الله تبارك وتعالى.

بمعنى أني أريد أن أنوي الحج، فأدّخر جزء ولو بسيط من مالي كل شهر لفريضة الحج، ولا أقربه أبداً، وفي يوم من الأيام سأجد معي بفضل الله المال الكافي لأداء فريضة الله تبارك وتعالى.

عندما تعينت مدرساً، وكان الراتب وقتها عشرون جنيهاً وأناخذهم سبعة عشر جنيهاً، ثم زاد فأصبح خمسة وعشرون جنيهاً، فماذا أفعل؟ كل ما فاض عندي أدّخره في دفتر توفير بالبريد وأنساه، فإذا احتجت مال لضرورة لا شأن لي به، وأتصرف بعيداً عنه، وبعد خمس سنين - لأنه كان عندي رغبة شديدة - وجدت معي سبعة آلاف جنيهاً، وكانت هي تكلفة

^{١٢} مسند الشاميين للطبراني عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه

الحج في هذه المدة، وكانت أول حجة حجتها لله تبارك وتعالى.
من أين ذلك؟ من هذا المبلغ الذي ادخرته شهر بعد شهر بعد شهر،
وسنة بعد سنة، حتى أنفذ ما أحبه، وهو إكمال فريضة الله تبارك وتعالى.
حتى لو جاء الأجل في ذاك الوقت وأنا عندي النية، سيكتب لي الله
عز وجل أداء الفريضة، لأنني عملت ما في وسعي، والجهد بذل ما في
الوسع.

لكن الناس في هذا الوقت يصرف ويستدين، ويأتي الحج فيقول: من
أين آتي بمائة ألف أو مائة وعشرين ألف؟! ويقول: ليس عليّ حج، فلم
تُخرج نفسك من هذا الأمر، مع أنك لو نويت وصدقت مع الله، فإن الله
قال في كتاب الله: " وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا
يُحْتَسِبُ " (٢-٣ الطلاق).

وجزّب، مع أنه لا يصح التجربة مع الله، فالتجربة تجوز مع الناس، ولا
تجوز مع الله لأن أمر الله صدق على الدوام.
فلا بد للإنسان أن يصحب مع النية التجهز على قدر استطاعته لهذه
الفريضة الكريمة التي بها تمام الدين، وتمام شرع رب العالمين تبارك وتعالى،
ومع هذه الأيام في موسم الحج أعيش مع حجاج بيت الله الحرام.
ومعذرة لا أذكر هذا لشهرة ولا غيرها، فقد كنت في هذه الأيام وأنا
في مصر، أجد نفسي مناماً مرة في الطواف، ومرة أجد نفسي في السعي،
لماذا؟ لشدة تعلق المرء بهذه الأماكن وبهذه الفرائض.
فلا بد أن يكون معي تعلق شديد لأداء نسك هذه الأماكن ولأداء
هذه المناسك لله تبارك وتعالى.

حتى إن الإنسان يكون هنا بجسمه مع الناس، ولكن يكون هناك بروحه مع روح الحجيج في الطواف والسعي والوقوف بعرفة والرمي وكل ما شابه ذلك، فيكون معهم في كل هذه الأحوال العلية ليكون بذلك قد أظهر لذات الله تبارك وتعالى صدق نيته وصحة رغبته.

هذا الأمور التي ينبغي أن يحرص عليها خاصة الشباب، لكي يأخذ هذا الأجر وهذا الثواب من الله تبارك وتعالى.

وجعل الله عز وجل لنا جماعة المؤمنين المقيمين ما يضاهي مناسك الحج، حتى نفوز بهذا الأجر ونحن مقيمين تماماً بتمام، فإذا كان الإنسان يحرم لأداء الحج فالحبيب صلى الله عليه وسلم وجه وقال:

{ مَنْ رَأَى هَلَالَ ذِي الْحِجَّةِ فَأَرَادَ أَنْ يُضَحِّيَ فَلَا يَأْخُذْ مِنْ شَعْرِهِ، وَلَا مِنْ أَظْفَارِهِ حَتَّى يُضَحِّيَ }^{١٣}

يعني يتشبه بالمحرمين، وهي ليست فريضة ولكنها مستحبة، فإن عملتها أنال الأجر والثواب، وإذا لم أعملها ليس عليّ شيء، لأن البعض يشدد ويجعلها كفريضة، لكنها ليست فريضة.

وأنا كنت أفعل ذلك في البداية، وفوجئت أن نفسي تحدثني أن فيها شيء من الظهور، لأني عندما أترك لحيتي فالناس يقولون: ترك لحيته لأن عنده ذبيحة، فكنت بعد ذلك أحلق لحيتي حتى يكون العمل خفي، وخير العمل الخفي الوفي لله سبحانه وتعالى.

إذا كان الحجاج عندهم التلبية، فالمقيمون عندهم التكبير، وإذا كان للحجاج الوقوف بعرفة، فليس لهم صيام في عرفة، ونحن هنا لنا صيام يوم

^{١٣} سنن النسائي وجامع الترمذي عن أم سلمة رضي الله عنها

عرفة، وإذا كان لهم الهدى فنحن لنا الأضاحي، فهذه الأعمال نشترك فيها،
وإذا أردت الحج السريع فعليك بقول الحبيب الشفيع صلى الله عليه وسلم:
{ مَنْ صَلَّى الْعِدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى
رُكْعَتَيْنِ، كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَّةٍ، تَامَّةٍ، تَامَّةٍ }^{١٤}
اعملها ولو مرة في أيام الحج، وصلّ الفجر في جماعة، ثم تظل في تلاوة
القرآن، وفي الاستغفار، وفي الصلاة على حضرة النبي، وفي الذكر حتى تطلع
الشمس.

فإذا غلبك النوم ولا تستطيع الجلوس، اخرج فيمسك هواء الصباح
النقي، وتظل تذكر الله حتى تطلع الشمس وتراها سطعت في عنان السماء
فتصلي ركعتين سنة الضحى، وبذلك تأخذ ثواب حجة مقبولة وعمرة
مقبولة لله سبحانه وتعالى.

بعض الشركات السياحية يضحكون على الناس ليزيدوا من عدد
المعتمرين ويكتسبوا منهم، فيقولون لهم: إن العمرة هي حج الفقراء، وعندما
يقدم واحد جواز سفره يقولون له: يا حاج فلان، ويجعلوه كأنه حج بيت
الله الحرام!.

وأجد بعض الناس يخرج لأداء العمرة كل عام ولم يحج من قبل، فأقول
له: هذه السبع أو الثماني مرات كانوا يكفوك لأداء الحج، لكن لو عملت
مائة عمرة فهل تُغني عن الحج؟! لا، لأن العمرة سنة والحج فريضة، فما
الذي يجعلك تنفق هذه الأموال كل عام؟! فهذه ليست تُغني عن الحج،
والعمرة يعني زيارة للبيت الحرام.

١٤ جامع الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه

لكن لو وفرت هذه الأموال، والمؤمن كما قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم:

{ الْمُؤْمِنُ كَيْسٌ فَطِنٌ }^{١٥}

يعني حريص، وذكي يحسب الأمور حسبة مضبوطة، فتخرج للحج إن شاء الله بمبالغ العمرة كلها على بعضها، حتى ولو احتجت زيادة فإن الله سيرسلها لك، وتؤدي الدين الأعظم وهو فريضة الحج لله سبحانه وتعالى. أسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقنا أجمعين حج بيته الحرام، وزيارة الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، وأن يجعلنا ممن يلي ويسعى ويطوف ويقف على عرفات، ويرمي الجمرات، ويرجع إلى أهله خالياً مغفوراً له جميع الذنوب والزلات.

وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم

^{١٥} مسند الشهاب عن أنس رضي الله عنه

مسجد مجمع الفائزين الخيري - المقطم

٢٣ من ذي القعدة ١٤٤٠ هـ / ٧ / ٢٦ / ٢٠١٩ م

مناسك الحج

يقول الله تعالى: " وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنْ الْهَدْيِ " (١٩٦ البقرة) الذي يذهب لأداء فريضة الحج لا بد وأن يؤدي معها العمرة، ونصح الحجاج بعدم السماع للأراء الشاذة، لأننا نمشي على حسب المذاهب الفقهية الأربعة، وهذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى أن كل عالم يُفتي على حسب ما يلائم أهل بلده، ونحن نفتي على ما يلائم أهل بلدنا، فمثلاً المقيم في مكة أو في السعودية يؤدي الحج فقط وليس معه عمرة، لأنه يؤدي العمرة في أي وقت، لكن المسافر لا بد أن يكون مع الحج عمرة.

ولذلك الحج ثلاث أنواع، المتمتع، والمفرد، والقارن.

المتمتع يؤدي العمرة أولاً، وبعد أن يُنهي العمرة في مكة يتمتع إلى يوم ثمانية من ذي الحجة، ثم ينوي الحج، وهذا النوع هو المناسب للقادمين من جهات بعيدة، فلا أحد يظل بملابس الإحرام لفترة كبيرة، لا يغتسل، ولا ينزل منه شعر، وكل محظورات الإحرام عليه، وهذه تكون صعبة بالنسبة لنا، فالأوفى بالنسبة لنا العمرة أولاً، وبعدها نتمتع ونلبس ملابسنا العادية، ويوم ثمانية من ذي الحجة ننوي الحج إلى بيت الله الحرام.

أما النوع الثاني وهو المفرد، فيكون للمقيم هناك في مكة أو المدينة أو في المملكة، فيأتي من بيته إلى عرفة.

والنوع الثالث وهو القارن، فيصلح لرجال الأعمال الذين يسافرون في آخر طائرة ويرجعون في أول طائرة، وهذا لانشغالهم، فيجمع الحج والعمرة معاً في مناسك واحدة، فالطواف للإثنين، والسعي للإثنين، والوقوف بعرفة للحج فقط.

أركان الحج

الركن الأول الإحرام:

إذا كنت مسافر من مصر، فيجوز لي أن أحرم من بيتي وأخرج إلى المطار، ويجوز أن أحرم من المطار، المهم أن لا أمر على أبيار علي، أو على ميقاتنا إلا وأنا في ملابس الإحرام.

وبالنسبة للمرأة فإحرامها أن تغتسل بماء يعم الجسم كله، وتلبس ملابسها كاملة وتكشف الوجه والكفين، وليس عليها شيء آخر.

بعد ذلك تلبس ملابسها، وبعد خروجها من الحمام تمشط شعرها وتنوي العمرة ثم تصلي ركعتين وتقول: نويت أصلي ركعتين سنة الإحرام لله تعالى.

وإذا كان في وقت فريضة تنوي الإحرام مع الظهر أو مع العصر أي مع الفريضة، وبعد ذلك تنوي وتقول: نويت العمرة لله تعالى اللهم يسرها لي وتقبلها مني، والنية في القلب ولكننا ننطق باللسان لتأكد أننا فعلنا هذا الركن لله تبارك وتعالى.

بعد أن تنوي تقول:

لبيك اللهم لبيك وتلبي، والمرأة تلبي بصوت هادي، والرجل يلبي بصوت عالي.

تركب الطائرة تلي وتنزل من الطائرة تلي وتركب الأتوبيس تلي، وتنزل من الأتوبيس تلي، وفي كل صعودٍ وهبوطٍ تلي، وفي كل مشي تلي إلى أن تصل إلى الكعبة في بداية الطواف والتلبية لا تزال شغالة.

أما إحرام الرجل، فيدخل الحمام ومعه بشكيري الإحرام؛ الإزار والرداء، والإزار البشكير السفلي، والرداء البشكير العلوي، وبعد الاغتسال يضع عطرًا يضع تحت إبطه، ويلبس ملابس الإحرام، فيبدأ بالبشكير السفلي، وعندما يلبسه لا بد أن يوسع رجله حتى يسمح لنفسه بالمشي مستريحاً، لأنه لو لم يفعل ذلك يجد نفسه مقيداً عند المشي.

وهناك ملاحظة ضرورية، أن عورة الرجل من الصرة إلى الركبة، فيجب أن يتأكد أنه غطى الصرة، وهذا خطأ نجده عند كثير من الحجاج يكون ماشياً وصرته ظاهرة، وهذا مخالف.

الغطاء العلوي: يضعه كما نضع الشال وخلاص، ولا يثبتته بدبايس وكلما نزل رفعه، ولا يفعل كما يفعل بعض الحجاج ويخطأون برفعه من على الكتف، فتعرية الكتف اليمين عند بداية الطواف، فلم يكشفه عندما يسافر من هنا؟

بعد ذلك يصلي ركعتين، أو يصلي الفريضة، وبعدها ينوي العمرة لله تبارك وتعالى، فإذا نوى العمرة يلي كما قلنا فيما سبق.

بعد ملابس الإحرام للرجل والمرأة يمنع قص الشعر والأظافر، وعلى الحاج أن ينتبه إذا جلس في مكان حر أن لا يهرش في رأسه حتى لا يدخل في محذورات الإحرام، والعمطور لا يستعملها، ونلاحظ أن شركات الطيران يقدم لك وجبة ومعها منديل معطر، فيستخدمه الحاج دون أن ينتبه بعد

تناول الوجبة وهذا ممنوع، لأنه منديل معطر وأنت ممنوع من استخدام العطور، ويمنع كذلك من الصيد.

وفي نفس الوقت كذلك: " فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحُجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحُجِّ " (١٩٧ البقرة) والرفث يعني الكلام المثير مع النساء، أو الكلام مع الغير عن النساء، فأنا مشغول عن ذلك الآن، فلا يصح ذلك مع ملابس الإحرام في أي زمان أو مكان، حتى ولو كان معه زوجته، فهو مشغول عن أن يتكلم معها كلاماً معسولاً، فهي في حجرة وهو في حجرة، ويأخذ أجازة في هذه الفترة.

والفسوق يعني العصيان، فأني معصية ممنوع منها، وممنوع من الجدال، والجدال يعني الفصال، مثلاً أريد شراء أي شيء، الشراء هناك يحتاج للفصال، وهذا ممنوع وأنا أرتدي ملابس الإحرام، وعندما تلبس الملابس العادية فاصل كما تشاء، فإذا كنت تريد شراء شيء، أجله حتى تنتهي من المنسك الذي أنت فيه ثم اشترى كما تريد.

الحاج يحرم إذا كان مسافراً إلى مكة، فإذا كان مسافراً للمدينة فلا يحرم وهو مسافر، ويحرم من المدينة، إما أن يحرم من سكنه، وإما أن يحرم من أبيار علي، والبعض تحكم في منع الإحرام من السكن، والإحرام من أبيار علي، فلا مانع، بعد أن تحرم في السكن، اغتسل في أبيار علي وأحرم من جديد ولا شيء في ذلك، لأنهم هناك يشددون في تحريم الإحرام إلا في أبيار علي، وغير ذلك عندهم يكون إحرام باطل، وهذا على مذهبهم، ولكننا نمشي على مذهبنا كما قلت سابقاً بالإحرام من السكن، لأن عندنا يسر الإسلام.

يذهب بعد ذلك سواء من المدينة أو من القاهرة إلى مكة، ليؤدي العمرة، فيذهب للسكن ويضع حاجاته ويظمن عليها، والأموال التي معه كلها يضعها في الحقيبة ويقفل عليها، ما عدا مبلغ خفيف لا يزيد عن مائة ريال، ولا يأخذ معه المحمول وهو ذاهب للحرم، فكل ما يأخذه هو كيس يضع فيه حذاؤه، وإن كان عبوة مناديل، وإن كان بعد ذلك يلبس الساعة أو لا يلبسها فهذا لا يهم في هذا المجال.

بعد أن يذهب للسكن ويضع حاجاته وإذا كان الوقت غير مناسب للطواف، فلا يذهب ويستريح، لأن حرارة الشمس هناك شديدة، والمطاف ليس فوقه سقف ولا ظل، فمتى يطوف؟ قبيل المغرب أو في الليل، والليل كله طواف.

أستريح في السكن حتى الوقت المناسب للطواف، مع الإلتباه بأن السكن مكيف فلا بد من الغطاء، وممنوع وأنا محرم أن أضع شيء على رأسي، وإذا كانت شمسية فالشمسية بعيدة عن رأسي، فلا يصح أن أنام وأغطي رأسي، وهذا أيضاً من محظورات الإحرام.

فإذا تجهزت وتوضأت أنزل إلى البيت الحرام، وأدخل من أي باب، ولا أربط نفسي بما هو مكتوب في الكتب، فالمصطفى دخل من باب السلام، لكن متاح لنا الدخول من أي باب منعاً للزحام.

فإذا دخلت من الباب ووضعت حذائي في مكان فلن أجده بعد ذلك، وأنا لا أعلم إن كنت سأخرج من هذا الباب أو غيره، فيُستحسن أن أجعله في يدي، وإذا صليت أضعه بين قدمي، لأنني لو خرجت أجد أمام كل باب مئات الأحذية، ولا يصح أن آخذ حذاء منهم.

ولا يحل لي أي لُقطة في الحرم، فإذا وجدت مسبحة فهل آخذها؟ لا، إذا وجدت شيئاً مُلقى وأعجبنى آخذه وأعطيه للخدم ليسلموها لبيت الأمانات في الحرم، لكن ممنوع أن آخذ أي شيء من الحرم، فلقطة الحرم حرام لا ينبغي أن آخذها مطلقاً.

أذهب إلى بداية الطواف، وهو الركن الذي نسميه الحجر، وهم يسمونه بالحجر الأسود، وأنا أسميه الحجر الأسود، لأن من يذهب عنده هو السعيد الذي قدر له الله سبحانه وتعالى السعادة.

في مقابله لا أحاول أن أزاحم على الحجر، لأن الزحام على الحجر خطر من كثرة الزحام، فأتوجه إليه وأشير بيدي وأقول: بسم الله الله أكبر، نويت طواف العمرة، ثم أدور حول الكعبة إلى أن أرجع لهذا الموضع، فهذه مرة، ثم أرجع مرة أخرى وأقول: بسم الله الله أكبر، وأدور مرة أخرى، وأكرر ذلك إلى سبع مرات.

والطواف شرطه أن أكون متوضئاً لأنه عبادة، فإذا انتقض الوضوء وأنا في الطواف، أحسب كم عدد مرات الطواف التي طفتها، وأخرج أتوضأ وأعود لأكمل.

فإذا أقيمت الصلاة وأنا في الطواف، أصلي معهم ثم أكمل الطواف بعد انتهاء الصلاة، ولا أقف عند الأذان، ولا أثناء صلاة السنّة، فأظل في الطواف حتى يقيموا الصلاة فأصلي معهم في المكان الذي أنا فيه، وأكمل بعد الصلاة عدد أشواط الطواف.

ماذا أفعل أثناء الطواف؟ الدعاء، فأدعوا بما يفتح الله به علي، وخير الدعاء ما يلهمني الله به، أو أسبح الله وأقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله

إلا الله والله أكبر، أو أستغفر الله، أو أصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو آخذ جماعة وكل واحد يأخذ مجموعة طوال فترة الطواف.

هل الطواف يجوز فيه الكلام؟ يجوز فيه الكلام الضروري، قال صلى الله عليه وسلم:

{ الطَّوْفُ بِالْبَيْتِ صَلَاةٌ، إِلَّا أَنْ اللَّهَ أَحَلَّ فِيهِ الْمَنْطِقَ، فَمَنْ نَطَقَ فِيهِ، فَلَا يَنْطِقُ إِلَّا بِخَيْرٍ }^{١٦}

لماذا؟ يحدث كثيراً فيرى الحاج شخصاً لم يتوقع أن يراه في هذا المكان، فيكلمه: أين تسكن؟ وما عنوانك؟ وما تليفونك؟ فقط، ونكمل الحديث فيما بعد، لكن نتكلم حول الطواف، فلا يصح إلا للضرورات.

تعبت ولم أكمل السبع أشواط مرة واحدة وأحتاج للراحة، فلا مانع إن طفت شوطين أو ثلاثة أستريح ثم أكمل بعدها ما دمت محافظاً على الوضوء.

بعد أن أنهى الطواف أصلي ركعتين سنة الطواف في أي مكان في الكعبة، يقولون: لا بد أن يكون خلف مقام إبراهيم، وكيف يسع مقام إبراهيم هذه الملايين؟! إذا كان يسمح فلا مانع، لكن إن كان مزدحم أصلي في أي موضع.

سيدنا عمر طاف طواف الوداع وصلى الركعتين في خارج الحرم بسبب الزحام الذي كان في هذا الوقت، ولا يقارن هذا الزحام بزحامنا الآن.

إذا انتهيت من الطواف أخرج إلى جبل الصفا، وأبدأ من الصفا للمروة وهذا ما نسميه بالسعي، وأقول: نويت السعي لله تعالى الله أكبر، وأتفت

^{١٦} سنن الدارمي وابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما

جهة الكعبة، وأمش من الصفا للمروة، فهذا شوط، ومن المروة للصفا شوط، لأن بعض الحجاج يحسب من الصفا للمروة ومن المروة للصفا هذا كله شوط واحد، فيُجهد نفسه، لأنها حوالي أربعة كيلومترات، فعلى حسابه يكون الشوط ثماني كيلومترات، لكن الذهاب شوط، والرجوع شوط.

أبدأ السعي وأنا متوضئ، ولأنه طويل، فالإسلام يسر لنا، فإذا انتقض الوضوء وأنا في السعي أكمل، ولا أخرج للوضوء، وهذا من رحمة الله سبحانه وتعالى بنا.

فإذا أقاموا الصلاة وأنا في المسعى أصلي معهم، وأكمل بعد الصلاة، فإذا أنهيت السعي أقص خمس شعرات على الأقل من شعري وبهذا أكون قد انتهيت من العمرة المباركة.

فالعمرة عبارة عن الإحرام والطواف والسعي وحلق أو قص بعض الشعرات من الشعر، وهذه العمرة في أي وقت من العام.

أرجع البيت وأغتسل وألبس الملابس العادية، وأظل كما أنا أغسل شعري، وأضع الطيب، وأفعل ما أريد، يعني أتمتع إلى يوم الثامن من ذي الحجة.

يوم الثامن من ذي الحجة أحرم من السكن الذي أنا فيه في مكة، فأدخل الحمام، ويستحسن لكل جماعة التنظيم في هذا الأمر، فنحن كنا نقول للنساء الحمامات أمامهم إلى الظهر يغتسلون فيها، ونحن بعد الظهر، حتى لا يحدث تكديس على الحمامات.

أغتسل وألبس ملابس الإحرام كما ذكرنا في المرة الأولى، وأصلي ركعتين حتى ولو في السكن سنة الإحرام، وبعدها أقول: نويت الحج لله تعالى،

اللهم تقبله مني، وأنوي الحج، فإذا كنت أحج عن غيري، أقول: نويت الحج عن فلان، أو نويت الحج عن فلانة في البداية فقط، وبعدها تكون المناسك عادية جداً ما دام بدأت بذكر صاحب الحجة أو صاحبة الحجة.

يخرج الحاج إلى جبل عرفات، فيسمع بعض الناس هناك يقولون: المفروض أن نذهب إلى منى قبل الظهر ونبقى هناك ونصلي خمس فروض الظهر والعصر والمغرب والعشاء ونصلي الفجر، وبعد الفجر في اليوم التالي نطلع على عرفات، ومن الذي يضمن لي هذا الأمر هناك؟ لا أحد.

أنا ألتزم بالبعثة التي أنا معها، لأن الخمس فروض في منى سنة لمن استطاع، ولن يستطيعها إلا إذا كان أميراً عنده حاشية وعنده سيارات ومفتوح له الطرق أيضاً، فأنت لو حتى أجرت سيارة فلن تجد طريق تمشي منه، فلم تضع نفسك في هذه المشقة، فأهم شيء الوقوف بعرفة لأن الحج عرفة.

ماذا آخذ معي وأنا متوجه لعرفات؟ حقيبة فيها سجادتك لأن في الحرم المكي يرفعون السجاد كله في موسم الحج، وأنت رايح للحرم تكون سجادتك معك، وإلا تصلي على البلاط، وكذلك تتبارك بها في هذه الأماكن المباركة.

ويكون معك مصحفك، والمصاحف هناك كثيرة ولكنني في مصحفي أعرف الصفحة التي وقفت عندها، فالمصحف أضعه في حقيبة صغيرة ومعه نظارة القراءة ومناديل وقلم ونوتة صغيرة، فإذا تعرفت على أحد أكتب اسمه وتليفونه وعنوانه فيها، والشمسية ضرورية.

فتكون كل هذه الأشياء معي وأنا ذاهب لعرفات، أريد أن أقرأ كتاب

الله وأريد أن أسبح الله وأريد أن أستغفر الله، وأريد أن أدعو الله، فيكون معي مصحفي فهو زادي: " وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى " (١٩٧ البقرة).
ومعي التليفون المحمول، والشاحن الذي يسمى (باور بنك) الذي يشحن أكثر من مرة، لأنك لن تجد هناك كهرباء، فتحتاج لهذا الجهاز لتشحن منه المحمول، والحاجة له ماسة في عرفات وفي منى، حتى ولو وجدنا فيشة تجد طابور طويل أمامها، فيكون معي شاحني، ويستسحن أن آخذ معي كتاب أدعية أستعين به في الدعاء على عرفات.
وبالنسبة للأكل هناك يعطوننا وجبات جافة تكفي في عرفات ومنى إن شاء الله.

نذهب إلى عرفات إن كان يوم الثامن أو التاسع من ذي الحجة، ونظل هناك حتى غروب الشمس، وفي هذا اليوم نصلي الظهر ركعتين والعصر ركعتين قصراً جمع تقديم.

وبعض الناس يجب أن يستكشف المكان فيقول: هيا نصلي في مسجد نمرة، إذا كان قريباً لا مانع، ولو كان بعيداً فمن منا يتحمل ضربة الشمس، وضربة الشمس على عرفات سريعة جداً حتى ولو معك شمسية، ومسجد نمرة أنا دخلته لا تستطيع الخروج فتظل على وضوءك كما أنت حتى تصلي الظهر والعصر.

الأفضل أن أبقى في في خيمتي، فإذا صلوا الظهر والعصر جماعة أصلي معهم، فإذا لم يصلوا أصلي وحدي الظهر ركعتين والعصر ركعتين حتى لا أشق على نفسي، يقولون: هيا نذهب لجبل الرحمة، فجبل عرفات كله بما في ذلك الأرض اسمه جبل الرحمة، فتظل في خيمتك لتطمئن على صحتك حتى

غروب الشمس، وبعد ذلك تتوجه إلى المزدلفة.

وهناك داخل مكة عندما تمر على مكتب التفويج وبعدها تذهب لمكتب المطوفين يعطوك أسورة تلبسها وأنت متوجه لعرفات، ويعطوك بعض الأشياء التي تحتاجها، ومن ضمنها كيس مملوء حصى، حتى لا تحتاج إلى حصى من هنا أو من هناك.

تذهب للمزدلفة، وعندما تصل إلى هناك تصلي المغرب ثلاث ركعات والعشاء ركعتين بعدها بإقامة مستقلة، إما جماعة وإما بمفردك، وهذا الكلام إذا خرجت من عرفات قبل منتصف الليل، أما إذا حدثت ظروف وبقيت في عرفات حتى منتصف الليل فتصلي في عرفات، حتى لا يفوتك الوقت. بعد صلاة المغرب والعشاء في المزدلفة أفرش السجادة وأنام ثلاثة أو أربعة دقائق حتى أكون قد نمت في هذا المكان تنفيذاً للسنة وأركب وأتوجه إلى منى.

وبعد وصولنا منى نذهب للخيمة، أضع ما معي، وأخرج من الكيس سبع حصوات فقط، ومباح لي من بعد الساعة الثانية عشرة أن أرمي الجمرة الكبرى، فلا تسمع من يقولون لا يجوز رمي الجمرات إلا بعد الساعة الثانية عشرة ظهراً، فمن الذي يتحمل الزحام في هذا الوقت؟ فهذا وقت مميت لشدة الزحام.

النبي نفسه صلى الله عليه وسلم أمر سيدنا عبد الرحمن بن عوف أن يأخذ نساء النبي ليرمين الجمرة الكبرى في منتصف الليل، من الذي أمر؟ حضرة النبي صلى الله عليه وسلم.

فأرمي جمره العقبة في منتصف الليل، أو أصلي الفجر وأرمي الحصى

واحدة واحدة، وفي كل مرة أقول: بسم الله الله أكبر.
بالنسبة للنساء يستسحن أن توكل أحداً يرمي عنها، وإن كان زوجها،
فيرمي أولاً عن نفسه، ثم يرمي عنها ويقول: بسم الله عن فلانة الله أكبر
بسم الله الله أكبر، في كل مرة حتى ينتهي من السبع جمرات.
وهذا في أول أيام العيد، ثم يخلق شعره أو يقصه، وبعد ذلك يذهب
للخيام وفيها حمامات، ويكون معنا في الحقيبة طاقم ملابس كامل، جلباب
وطاقم داخلي وفوطة، فيغتسل ويخلع ملابس الإحرام ويلبس ملابسه
العادية.

ويظل في منى يومين، وفي هذين اليومين يرمي في كل يوم الأبالسة
الثلاثة، الصغير والأوسط والأكبر بالترتيب، كل واحد سبع حصوات على
حسب الوقت المتاح له، ودار الإفتاء في العصر الحديث أباحت الرجم في
الأربع وعشرين ساعة، فارم في أي وقت يباح لك.
إذا نھت أيام منى، والمبيت في منى سنة، نفرض أنك لم تستطع أن
تبيت في منى تذهب للسكن في مكة وتبيت فيها، وفي الصباح تذهب لمنى
وترمي الجمرات، وتعود لمكة، وسيكون ذلك على نفقتك الخاصة، وليس
على نفقة البعثة التي معك.

فإذا أنهى أيام منى فبقي له طواف الحج وسعي الحج، فيطوف ويسعى
في وقت متاح له، وقد أباح السادة العلماء تيسيراً للحاج أن ينوي طواف
الإفاضة وطواف الوداع الإثنين معاً، يعني يقول: نويت طواف الإفاضة
وطواف الوداع، وينتهي منهما معاً، ويسعى ويكون بذلك قد أنهى مناسك
الحج، ويباح له الشراء بعد ذلك.

وماذا أيضاً على الحاج؟ عليه الهدى، وإذا لم يتمكن من الذبح هناك، فالأكشاك التابعة للبنوك هناك موجودة في الشوارع، فأدفع صك هدي وأخذ به إيصال وأستريح من هذه المسألة.

سؤال: على الحاج هدي فهل لو تمتع يكون عليه هديين؟

المتمتع عليه هدي واحد فقط: " فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحُجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ " (١٩٦ البقرة) واقارن عليه هدي، أما المفرد فليس عليه هدي.

سؤال: هل يدفع الحاج الصك في مكة فقط؟

لا، نفرض أن الحاج ذهب للمدينة ووجد أكشاك الصكوك في المدينة فيدفع فيها من البداية، لأنهم هناك ملتزمي، ن فلا يذبحون إلا في أيام العيد، وهي الأيام الشرعية، ويحسب من ضمن الهدى نفقات النقل، فيحملوها إلى البلاد الإسلامية الفقيرة، ونحن هنا في مصر يأتينا منها، ويبدأ الذبح في يوم العيد: " فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ " (٢ الكوثر).

فإذا رأيت كشكاً تابعاً لشركة الراجحي أو أي بنك فادفع الصك، وتكون بذلك قد أنهيت هديك إن شاء الله.

سؤال: ما هي نية الأضاحي والهدي؟

نيتك للأضحية ترجع إليك حسب ما تنوي، أما بالنسبة للحاج هناك فنيته للهدى لله، والله يتقبل النية إن شاء الله.

سؤال: بالنسبة لتوزيع لحوم الأضاحي هناك، ما نسبة اللحم لأن

التوزيع بنسب الثلث والثلث والثلث على حد علمي حسب السنة؟

هم هناك يوزعون الهدى على الدول الإسلامية، وليس فيها نسب،

حتى في الأضحية، فهذه النسب استحسناها بعض العلماء، لكن أنا عندي أضحية وأنا رجل فقير وأحتاجها كلها فأكلها كلها، وإذا كنت غنياً أوزعها كلها.

فهذه النسب استحسناها بعض العلماء، ولكنها لم ترد عن رسول الله، ولم ترد عن فعل الصحابة المباركين.

والبنك يفعل نفس الشيء يوزعها رسمياً على الدول الفقيرة، الصومال كذا، وكينيا كذا، ومصر كذا، ولكي ينقلها في هذه الأيام مع زحمة الحجيج فهي عملية صعبة، فيقومون بتخزينها في الثلاجات وبعد الحج يوزعونها على الأماكن التي حددوها.

سؤال: ماذا يفعل الحاج إذا أخطأ في عدد الرميات فلا يعلم هل رمى ستة أو سبعة؟

إذا أخطأ في العدد بيني على الأقل، فلو رمى وشك أنه رمى ست حصوات، فيرمي واحدة زيادة ليكونوا سبعة.

ورمي الجمرات الآن أصبح على جدار طويل، وارتفاعه خمسة أدوار، فأصبح الموضوع سهل جداً، فمن أي دور يمكنني أن أرمي الجمرات، ولا بد أن تصيب أي واحدة منها إن شاء الله رب العالمين.

وصلى لله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم

مسجد مجمع الفائزين الخيري - المقطم

٢٩ من ذي القعدة ١٤٤٠ هـ / ١ / ٨ / ٢٠١٩ م

فضل أيام العشر من ذي الحجة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد،
وآله وصحبه ومن موآلاه.

الأيام العشر الأولى من شهر ذي الحجة هي خير أيام الدنيا، بل إن
بعض السادة العلماء الأجلاء جعلوها خيراً من الأيام العشر الأواخر في
شهر رمضان لقوله صلى الله عليه وسلم:

{ مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ - يعني أيام
العَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ }^{١٧}

وإذا كانت الليالي العشر في رمضان فيها ليلة القدر وتنزل فيها
الملائكة، فإن يوم عرفة يتنزل فيه المولى بذاته تبارك وتعالى، وليست الملائكة
فقط، فيوم عرفة أعظم وأشهر وأفخم من ليلة القدر.

هذه الأيام فيها كل العبادات، والله سبحانه وتعالى أقسم بها في
القرآن: " وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿١﴾ (١-٣ الفجر)
والله سبحانه وتعالى لا يقسم إلا بشيء عظيم، فكأن الله تعالى يقسم بها
دليل على عظمتها عند الله، وقدرها الكبير عن المولى تبارك وتعالى.

والله سبحانه وتعالى أمرنا أن نتعبده فيها بكل العبادات، ففيها
الصلاة، حتى قال صلى الله عليه وسلم:

١٧ صحيح البخاري والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما

{ مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرِمِ }

{ ١٨ }

من توضأ في بيته، ثم ذهب إلى بيت الله لأداء الفريضة، كُتِبَ له ثواب حجة مقبولة عند الله تبارك وتعالى.

وفيها الصيام، وخير صيامٍ فيها صيام يوم عرفة لقوله صلى الله عليه وسلم:

{ صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي

بَعْدَهُ } ١٩

صوم يوم عرفة يكفر ذنوب سنتين، سنة ماضية وسنة آتية.

وهي أيام ذكر الله، وهي التي قال فيها الله في كتاب الله: " وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ " (٢٠٣ البقرة) والأيام المعدودات هي أيام شهر ذي الحجة، وقال: " وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ " (٢٨ الحج) وهي ثلاثة أيام منى، لكن الأيام المعدودات عددها تسعة أيام غير يوم العيد.

وهي أيام ينظر الله تبارك وتعالى فيها إلى المؤمنين فيضاعف لهم الأجور والثواب، ويتفضل عليهم بخالص العطاء لقوله صلى الله عليه وسلم:

{ إِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامٍ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٌ، فَتَعَرَّضُوا لَهَا، لَعَلَّه أَنْ يُصِيبَكُمْ نَفْحَةٌ

مِنْهَا، فَلَا تَشَقُّونَ بَعْدَهَا أَبَدًا } ٢٠

ومن أعظم الأعمال المتاحة للجميع في هذه الأيام، ذكر الله تبارك وتعالى، فإن الذكر متاح: " قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ " (١٩١ آل عمران)

١٨ سنن أبي داود عن أبي إمامة رضي الله عنه

١٩ صحيح مسلم والنسائي عن أبي قتادة رضي الله عنه

٢٠ معجم الطبراني عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه

سواء على وضوء أو على غير وضوء، أو حتى على جنابة، فإن الله سبحانه
وتعالى يتقبله، قال صلى الله عليه وسلم:

{ مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعَمَلُ فِيهِنَّ مِنْ أَيَّامِ عَشْرِ ذِي
الْحِجَّةِ، فَأَكْثَرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّهْلِيلِ }^{٢١}

ما من أيام أحب إلى الله تعالى فيها ذكره، من أيام العشر من ذي
الحجة، فعلينا أن ننتهز هذه الفرصة، ونحاول في هذه الأيام المباركة أن
نشغلها بطاعة الله وبالعمل الذي يحبه الله ويرضاه.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يغفر لنا لنا ذنوبنا، وأن يستر لنا عيوبنا، وأن
يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.

وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٢١ مسند أحمد والطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما

مسجد مجمع الفائزين الخيري - المقطم
٢٩ من ذي القعدة ١٤٤٠ هـ / ١ / ٨ / ٢٠١٩ م

بناء بيت الله الحرام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا
محمد وآله وصحبه ومن والاه.

كلمة الحج لغوياً معناها القصد، أن الإنسان يقصد إلى زيارة عظيم،
أو إلى زيارة مكان عظيم، فكلمة حج بيت الله، يعني أن الإنسان يقصد
بهذا السفر زيارة بيت الله الحرام.

وزيارة بيت الله الحرام في الحقيقة فضل وإكرام من الله ذي الجلال
والإكرام، لأن الله تبارك وتعالى عندما أمر سيدنا إبراهيم عليه السلام أن
يأخذ ابنه إسماعيل وزجته هاجر ليسكنوا في موضع البيت.

والبيت كانت بنته الملائكة، وحجّه آدم، وحجّه جميع رسل الله وأنبياء
الله، لكن عندما جاء الطوفان ضاعت معالمه، وتناسى الناس مكانه وأُسس
التي يُبنى عليها، فأمر الله سيدنا إبراهيم أن يأخذ زوجته وابنه إلى موضع
البيت.

كثير من العلماء يذهب إلى الرواية اليهودية، وهذه لا ينبغي قبولها
مطلقاً، وهي أن السيدة سارة وهي التي أمرته بالزواج بهاجر لئُنجب منها
ولداً لأنه كان يطمع فيمن يرث نبوته وليس للولد، والرواية اليهودية تقول
أيضاً: أن السيدة سارة غارت من هاجر فقالت لإبراهيم: اجث لها عن
مكان بعيد هي وابنها، وهذا لا يليق بهؤلاء الصالحين، والسيدة سارة كانت

صِدِّيقَةٌ.

والله عز وجل بعد أن بلغت سارة من الكبر عتياً رزقها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب: " " فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ " (٧١ هود).

والسيدة سارة كانت قد ارتفع عنها الحيض ولم تعد تأتيها الدورة الشهرية، وذهب زمن الحمل والولادة، فلما جاءت الملائكة الكرام وذهبوا إلى سيدنا إبراهيم، وكانوا في مهمة للقضاء على قوم لوط نتيجة تكذيبهم لسيدنا لوط، ولوط كان ابن أخو سيدنا إبراهيم، والقرآن يقول: " فَضَحِكَتْ " (٧١ هود) فهم كثير من العوام على أنها المعنى المتداول، أي ضحكت، ولكن ضحكت في المعنى اللغوي يعني حاضت، يعني أتتها الحيضة في هذا الوقت، ولذلك فلا تأخذوا المعاني الظاهرة لكتاب الله، ولكن ارجعوا لمفردات القرآن، وكتب غريب القرآن، لتفهموا المعاني الصحيحة لكلمات القرآن.

وهي كانت قد تجاوزت السبعين، وهل يوجد إنسانة تحمل بعد السبعين؟ لا، ولكنها إرادة الله، فلما حاضت: " فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ " (٧١ هود) وليس وحده فقط، ولكنك سوف تعيشين عمر طويل حتى تري إسحاق يكبر ويتزوج ويُنجب يعقوب: " وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ " (٧١ هود) فما قدر هذه البشرية؟!.

فالرواية اليهودية لا نقبلها مطلقاً، ولا نذكرها لأن هذا لا يليق ببيوت النبوة، فما الحقيقة؟ ذكرتها لنا الروايات الصحيحة الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي أن سيدنا إبراهيم أخذ ابنه وزوجته وذهبوا إلى

البيت الحرام، وكيف كان يذهب إلى هناك؟ كان يذهب على البراق، فلم يكن يركب جملاً ولا حصاناً، ولكن بالبراق، وفي لمح البصر يكون قد وصل إلى هناك.

وبعد أن تركهما ومشى، فإن سيدنا رسول يُعطينا إنطباع الإيمان القوي الذي ورثه سيدنا إبراهيم لأهل بيته، فقد كان ترك لها بعض التمر وبعض الماء، والمكان قفر، ليس فيه ماء ولا إنس ولا حتى وحوش، لأن الوحوش تحتاج للمكان الذي فيه ماء، وهذا المكان لم يكن فيه شيء نهائياً، يعني صحراء جرداء.

فقلت له: لمن تتركنا هاهنا يا إبراهيم، فلم يرد عليها، وكرر ذلك ثلاث مرات، وبعد المرة الثالثة: قالت له: الله أمرك بهذا؟ قال لها: نعم، قالت: إذاً لا يضيعنا.

أرأيتم التربية الإيمانية؟ فكيف بهذه التربية الإيمانية تجعل سارة تغار من هاجر وتقول لزوجها خذها وابنها وابحث لهما عن مكان؟!، تربية كاملة مع سيدنا إبراهيم.

بعد أن مشى سيدنا إبراهيم نظرت هاجر فلم تجد أحداً، فأنزل الله عز وجل الأمين جبريل وقال لها: يا أمة الله لا تخشي الضيعة - يعني لا تخافي فلن تضيعي - فإن هاهنا موضع بيت لله بينه هذا الغلام وأبوه.

وهذا سر الأمر، لماذا أخذهم هناك؟ للبيت، ومن الذي كشف هذا السر؟ أمين الوحي جبريل.

وكان سيدنا إبراهيم كل فترة يذهب هناك ليطمئن على ابنه، ويذهب كما قلنا بالبراق في لمح البصر.

حتى توالى الأحداث، وأمره الله عز وجل في رؤيا منامية أن يذبحه،
وقال لابنه: " يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى " (١٠٢ الصافات).

وانظر إلى التربية، فالابن لأنه تعلّم في بيت النبوة، ويعلم أن منامات
الأنبياء وحي، قال: " يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ " (١٠٢ الصافات) يعني هذا
أمر، وما الذي عرفه أن هذا أمر؟ التربية الإلهية.

وأحب أن يعين أباه، فقال له: لا تقصص رؤياك على أمي حتى لا
تحزن من أجلي، وتظاهرا بأنهما ذاهبان تجاه منى ليحتطبا، وأخذا معهما
حبل، وأدوات قطع الأحطاب أثناء خروجهما أمام أمه حتى لا تنتبه.

فلما وصلا إلى هناك - وأيضاً ليعين أباه - قال: يا أبت، كُتِبني على
وجهي - والذبح يفترض أن يكون من أمام الرقبة ولكنه أراد يكون الذبح
من الخلف - حتى لا تنظر إليّ فتأخذك الشفقة في تنفيذ أمر الله، واخلع
قميصي حتى لا تراه أمي وعليه قطرات الدم فتحزن لأجلي، واشحذ
السكين حتى يقطع سريعاً، فقال له سيدنا إبراهيم: نعم العون أنت لأبيك
يا إسماعيل، يعني أنت ولد يعين أباه على طاعة الله وتنفيذ أمر الله.

بعد نزول آدم إلى الأرض، فإن الله كان يريد تعمير الكون، لذلك
كانت حواء تلد في كل بطن ولداً وبنثاً، والولد يتزوج البنت من البطن
الثانية، وأخوها يتزوج البنت من البطن الأولى.

فلما جاء قابيل كانت أخته جميلة، والمفترض أن يتزوج أخت هابيل،
ولكنها لم تعجبه، فاختلفا مع بعضهما، فاتفقا أن يقدم كل واحد منهما
قرباناً لله، والذي يتقبل الله قربانه يتزوج أخت هابيل.

من أين يأتيان بالقربان؟ كل واحد منهما قدّم قربانه من العمل الذي يعمل فيه، فقايل كان يعمل بالزراعة، وهابيل كان يعمل بالرعي، فقايل أتى بأسوأ ما عنده من مزروعاته، وهابيل اختار أفضل كبش عنده، ووضع كل منهما قربانه على الجبل، فنزلت سحابة ورفعت الكبش، ولم تتقبل قربان قاييل.

أين ذهب هذا الكبش؟ وضعوه في الجنة، يرعى في وعول الجنة، حتى أنزله الله تبارك وتعالى ليفدي به إسماعيل.

لأن السماء ليس فيها كباش، ولكن هذا الكبش صعد من الأرض إلى الجنة، وظل فيها حتى ينزل ليؤدي الغرض الذي يقصده الله تبارك وتعالى، وهو الفداء لإسماعيل عندما أراد سيدنا إبراهيم ذبحه، فكلما مرر السكين لا تقطع.

وسيدنا إبراهيم كان ككل الأنبياء الكُمَّل يكلم الحقائق، فقال لها: يا سكين مالك لا تقطعي عنق إسماعيل؟!، فأنطقها الله وقالت: وما للنار لم تحرقك يا إبراهيم؟!، الذي جعل النار لا تحرقك هو الذي نزع مني خاصية الذبح: " وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ " (١٠٧ الصافات) سيدنا جبريل جاء بهذا الكبش العظيم.

وبعد فترة أمر الله إبراهيم: " وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ " (٢٦ الحج) أمره أن يبني البيت هو وولده فقط.

إسماعيل وأمه لما سكنا في مكان البيت، ونبتت عين زمزم، جاءتهما قبيلة من اليمن اسمها قبيلة جُرهم، لما رأوا الماء والطيور، واستأذنوها في

العيش بجوارها، ففرحت لإستئناسها بهم، ولما كبر إسماعيل تزوج واحدة منهم وأصبحوا عائلة واحدة، وأمه بعد ذلك توفت فدفنها في الحجر، عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام.

وموضع البيت لم يكن موجوداً، فأمر الله إبراهيم ببناء البيت هو وإسماعيل فقط، ولا يستعينا بأحد، حتى أصهار إسماعيل لم يشاركوهم في ذلك، وكان يُعنيهم ملائكة الله تبارك وتعالى.

أين أساس البيت؟ أرسل الله سحابةً وقفت قبالة البيت، وحدد إسماعيل البيت على ظل هذه السحابة على الأرض:

إذا العناية لاحظتك عيونها
نم فالمخاوف كلهن أمان
المعونة تأتي على قدر المؤونة من الله تبارك وتعالى، فحدد المكان وبدأ يحفر، والتراب كثير، فكيف يرفع التراب هو وابنه؟ أرسل الله ريحاً حملت الأحجار الصغيرة والتراب ووزعته في كل أنحاء الأرض، حتى ظهر أساس البيت الذي أسس عليه البيت والذي بناه الملائكة الكرام من قبل.

ومن أي شيء يبني البيت؟ بأحجار من جبالٍ محددة، الملائكة يذهبون لتقطيع الأحجار ويحملونها ويأتون بها، وسيدنا إسماعيل يناولها لسيدنا إبراهيم، وسيدنا إبراهيم يضعها في مكانها، والبناء بدون شيء، فلا رمل، ولا أسمنت، ولا جبس، فكيف كانت متماسكة؟! بقدره الله سبحانه وتعالى.

فلما علا سيدنا إبراهيم بالبناء أنزل سيدنا جبريل له حجراً يقف عليه، وهذا الحجر هو حجر المقام الموجود الآن، وعليه آثار قدمي سيدنا إبراهيم، وأمره الله أن يتخذه سقالة، فكان يحمل سيدنا إبراهيم، ويقول له: انزل

فينزل، ويقول له: اصعد فيصعد إلى موضع البناء.

بعد أن أنهى إبراهيم بناء البيت قال له الله: " وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَا تُؤَكُّرِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ " (٢٧-٢٨ الحج) قال صلى الله عليه وسلم:

{ لَمَّا فَرَعَ إِبْرَاهِيمَ مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ قِيلَ لَهُ: أَدِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ، قَالَ: رَبِّ وَمَا يَبْلُغُ صَوْتِي؟ قَالَ: أَدِّنْ وَعَلَيَّ الْبَلَاغُ! فَنَادَىٰ إِبْرَاهِيمَ: أَيُّهَا النَّاسُ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ فَحُجُّوا! قَالَ: فَسَمِعَهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، أَفَلَا تَرَى النَّاسَ يَجِيئُونَ مِنْ أَفْصَى الْأَرْضِ يُلْبِئُونَ }^{٢٢}

فوقف على هذا الحجر ونادى في الأربع جهات: مرة جهة الشرق، ومرة جهة الغرب، ومرة جهة الشمال، ومرة جهة الجنوب: يا أيها الناس إن الله قد بنى لكم بيتاً وكتب لكم الحج فحجُّوا، فأخرج الله الأرواح من مستقرها وأسمع الأجنَّة في بطونها، والكل قال كما ورد بالأثر: ((لبيك اللهم لبيك، فمن لبيّ مرة حجّ مرة، ومن لبيّ مرتين حج مرتين، ومن زاد على ذلك فبحساب ذلك)).

فالحج في الأصل دعوة سيدنا إبراهيم، لكن من الذي بلّغ؟ العلي الكبير، فهو دعوة من الله سبحانه وتعالى.

إذا جاء أوان الدعوة التي حدّدها الله تبارك وتعالى يسر الله الأسباب، وجعل للإنسان نصيباً لا يستطيع أحدٌ دفعه ولا رفعه ولا الغاؤه حتى يؤدي

٢٢ الحاكم في المستدرک والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما

فريضة الحج إلى بيت الله الحرام.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يبلغنا أجمعين زيارة بيته الحرام كرات ومرات،
وأن يرزقنا زيارة روضة حبيبه المصطفى، وأن يجعلنا من أهل الصفا والوفا.
وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم

مسجد مجمع الفائزين الخيري - المقطم
٧ من ذي الحجة ١٤٤٠ هـ / ٨ / ٨ / ٢٠١٩ م

يوم التروية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا
محمد وآله وصحبه ومن والاه.

الأيام العشر المباركة من شهر ذي الحجة، ولعل البعض يقول إنها تسعة
على أساس أن يوم عرفة يوم التاسع، لكن اليوم العاشر وهو يوم النحر فهو
يومٌ من أيامها العظام.

هذه الأيام أقسم الله تعالى بها في القرآن فقال: " وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ
عَشْرٍ " (١-٢ الفجر) وقال فيها صلى الله عليه وسلم:
{ مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ، يَعْنِي أَيَّامَ
الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ }^{٢٣}

وأفضل أيام العشر يوم التروية، ويوم عرفة، ويوم النحر، ويوم التروية هو
الثامن من شهر ذي الحجة، وسُمي بيوم التروية لعدة أسباب:

السبب الأول: أن سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم
السلام في هذا اليوم المبارك وفي ليلته رأى رؤيا حكاها الله في القرآن، أنه
يذبح ولده إسماعيل، ورؤيا الأنبياء حق، بل وحي من الله، ولذلك عندما
قال لابنه: " يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا
أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ " (١٠٢ الصافات) علم إسماعيل أن رؤيا النبي وحي،

٢٣ صحيح البخاري والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما

يعني أمرٌ من الله ليس قابل للمناظرة والرأي والتدبر، لكنها محققة ولا بد أن ينفذها كما رآها.

وكان من أخلاق سيدنا إبراهيم الحلم: " إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لِأَوْاهٍ حَلِيمٌ " (١١٤ توبة) فلما أصبح ترؤى في أمره، ولم يتعجل في تنفيذ الرؤيا، فسُمي يوم التروية لأنه ترؤى، يعني تمهّل في أمره ولم يتعجل.

وهذا خُلقٌ طيب ينبغي أن يكون عليه كل مسلم، أن لا يتعجل في الأمور بل يتأنّى ويتمهل ويتروى في أي أمر يحدث له، لأن التأني والروية من خُلق الأنبياء كما كان عليه نبينا ونبي الله إبراهيم عليهما الصلاة وأتم السلام.

فلما فرض الله تبارك وتعالى الحج على إبراهيم وأمره أن يؤذن للناس بعد أن بنى البيت، وقال كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم:

{ رَبِّ وَمَا يَبْلُغُ صَوْتِي؟ قَالَ: أَذُنٌ وَعَلَيَّ الْبَلَاغُ! فَنَادَى إِبْرَاهِيمُ: أَيُّهَا النَّاسُ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ فَحُجُّوا! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَسَمِعَهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، أَفَلَا تَرَى النَّاسَ يَجِئُونَ مِنْ أَقْصَى الْأَرْضِ يُلْبُونَ }^{٢٤}

فأخرج الله الأجنة من بطون أمهاتها، والأرواح من مستقرها، حتى لبوا جميعاً وقالوا كما ورد في الأثر: ((لييك اللهم لبيك، فمن لبي مرة حج مرة، ومن لبي مرتين حج مرتين، ومن زاد على ذلك فبحساب ذلك)).

والسبب الثاني: عندما فُرض الحج، فكانوا في يوم الثامن من ذي

٢٤ الحاكم في المستدرک والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما

الحجة يخرجون ليؤدّون صلاة الظهر في منى، ويبيتون في منى إلى صباح يوم
عرفة، ثم يذهبون ويصعدون إلى عرفات، والحج الذي حجّه النبي صلى الله
عليه وسلّم في حجّة الوداع هو الذي كان عليه منهج إبراهيم،
ومنى ليس فيها مياه، والمزدلفة ليس فيها مياه، وعرفة ليس فيه مياه،
فكان أهل مكة أوهل قبيلة قريش يتنافسون لوجه الله أن يملأوا الآبار
والأحواض والأواني كلها بالماء لحجّاج بيت الله.

فكان يوم الثامن هو يوم التروية، يعني اليوم الذي يقومون فيه بري كل
هذه الأماكن بالماء، حتى إذا جاء الحجيج لا يجدون مشقة في وجود الماء،
وهم كانوا يرجون بذلك الأجر من الله تبارك وتعالى، فيوم التروية من الأيام
العظيمة في عشر ذي الحجة.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقنا جميعاً حج بيته الحرام، وزيارة روضة
حبيبه المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، وأن يوفقنا لصالح العمل
والعمل الصالح في هذه الأيام، وأن يغفر لنا فيها الذنوب والآثام.

وصلّى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم

مسجد مجمع الفائزين الخيري - المقطم
٧ من ذي الحجة ١٤٤٠ هـ / ٨ / ٨ / ٢٠١٩ م

سؤال: هل يجب على المضحى أن لا يقص شعره وذقنه أظافره
حتى يُضحى؟

قال صلى الله عليه وسلم:

{ إِذَا رَأَيْتُمْ هَلَالَ ذِي الْحِجَّةِ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ فَلْيُمْسِكْ عَنْ شَعْرِهِ
وَأَظْفَارِهِ }^{٢٥}

لماذا لجأنا للمذاهب الفقهية؟ لأن أئمة المذاهب وازنوا بين الأحاديث
الواردة عن حضرة النبي ومناسباتها وتخرجاتها، وأعطونا الحكم الصواب فيها.
لكننا ابتلينا في هذا العصر بالذين لا يعرفون الأصول، فيركزون على
حديث هامشي ويقولون: هذا هو أصل الأصول، والحديث الذي يتكلم
عن الأصول يضربون به عرض الحائط.

فالسادة العلماء الأجلاء قالوا: هذا الحديث مستحب، إذا كان يريد
أن يتشبه بالحجيج فيُستحب أن لا يأخذ من شعره ولا من أظافره حتى
يذبح أضحيته، وليس بعد أن يصلي العيد ولكن بعد أن يذبح، فإذا لم
يفعل ذلك ليس عليه عقاب ولا شيء أبداً.

لكن الذين يُظهرون مثل هذه الأمور تجدهم من أول شهر ذي الحجة
يملاؤون مواقع التواصل كالفيس بوك وغيره بعدم جواز حلق الشعر ولا قص
الأظافر للذين سيضحون!!، لكن ما المانع!!؟.

٢٥ صحيح مسلم والترمذي عن أم سلمة رضي الله عنها

الأئمة قالوا: إذا كان الإنسان يريد أن يكبر من أول ذي الحجة فلا مانع ولكن يكبر في نفسه، وهو داخل البيت أو خارج من البيت يكبر في نفسه، لكن نعلن التكبير من أول يوم عرفة، ولكن تجد البعض يقولون لا بد من التكبير من أول ذي الحجة!، لكن التكبير له ميعاده، وحتى لو نسيت التكبير في أيام العيد فلا شيء في ذلك، فلو كبرت لي أجري وثوابي، وإذا نسيت فلا شيء في ذلك، لأنه ليس فريضة، ولا حتى وصل لدرجة السنّة المؤكدة.

فهؤلاء يتوقفون عند الشكليات، والدين ليس هكذا، فالدين يحتاج للذين علموا علم الأصول واستنبطوا كما قال الله: " لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ " (٨٣ النساء) وهؤلاء نحن نسلم لهم، ونأخذ منهم فقه حديث رسول الله، وفقه آيات كتاب الله سبحانه وتعالى.

كذلك الذبح لا يجوز إلا بعد سماع الخطبة، وتجد كثير من الناس يُصلي العيد ويخرج مسرعاً ويظن أن هذا كل شيء، ولا يعرف أن الخطبة أساسية، والعصر الذي كان فيه آباؤنا كانت كلمة الشيخ نافذة، فإذا قال الشيخ الشرق يكون الشرق، وإذا قال الغرب يكون الغرب، ولا بد أن تطبق.

الجماعة العصريين لا يسمع إلا كلمة نفسه فقط، تقول له: العالم فلان يقول كذا، أو شيخ الأزهر يقول كذا، فلا يسمع، لأنه هو نفسه عالم ويُفتي، هذه هي المشكلة التي تواجهنا الآن، الكل جعل نفسه عالم والكل يُفتي.

كنت أتكلم مع أحد الأشخاص فيأمر، فحاول أن يعترض، فقلت له: يا أخي هذا العلم الذي أعرفه، وجائز أن معك علم أكثر منه، فاجعل

علمك لك، ولكن دعني، ويكفيني ما عندي من العلم، لأنه يريد أن يجادل، وأنا لا أحب الجدل.

فهذه الإشكالية في هذا العصر، أن الناس يريدون أن يفتوا أنفسهم بأنفسهم ولا يعملون بقول الله: " فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ " (٤٣ النحل).

سؤال: ما حكم صيام التسع من ذي الحجة؟

هذا شيء من ضمن الغرائب، فأحدى زوجات النبي تقول:

{ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ تِسْعَ ذِي الْحِجَّةِ }^{٢٦}

والسيدة عائشة رضي الله عنها تقول:

{ مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَائِمًا الْعَشْرَ قَطُّ }^{٢٧}

فماذا نضنع في ذلك؟! فهذه زوجة النبي، وهذه زوجة النبي، إذا الأمر على التيسير، فالذي يستطع أن يصوم بدون مشقة على نفسه ولا تكاسل في عمله، فعلى بركة الله.

فهذا ورد، وهذا ورد، حتى لا يعتقد من يصوم أنه أفضل ممن لا يصوم، ولا يترك أحد الصيام مع القدرة والوقت وعدم المشقة، ما دام هذه موجودة فلا يترك الصيام، فصيام هذه الأيام فرصة من الله سبحانه وتعالى، لكن اليوم المؤكد صيامه هو يوم عرفة.

سؤال: ما أسرار الحج؟

أسرار الحج كثيرة، فالحج يعني القصد، لذلك هناك أناس يقصدون

٢٦ سنن أبي داود عن بعض أزواج النبي

٢٧ صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها

البيت، وهناك أناس يقصدون رب البيت، فهذا شيء وهذا شيء.
فالذي يقصد رب البيت يريد أن يغفر له، ويستجيب دعائه،
ويضاعف له حسناته، ويحدث هذا.

أما الذي يريد رب البيت فهذا يريد شيئاً آخر، وهذا الأساس الأول،
ولذلك يقول الله: " وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا " (الحج ٢٧) لم يقل
يأتين للبيت، ولكن قال: (يَأْتُوكَ) يأتوك أنت، ما حالهم؟ (رجالا) يعني
وصلوا إلى مقام الرجولة.

وبعدها قال: " لِيَشْهَدُوا " (الحج ٢٨) ليشهدوا وليس ليروا، لأن
الشهود بعين القلب " لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ " (الحج ٢٨) منافع روحانية،
ومنافع نورانية، وليست منافع جسمانية ولا حتى منافع أُخروية، لكن منافع
ربانية يشهدها بعين القلب والفؤاد.

من الذي يشهد؟ الذي وصل إلى مقام الخليل، ومقام الخليل يقول فيه
الله: " وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ
الْمُوقِنِينَ " (٧٥ الأنعام).

وسيدنا إبراهيم لما دعا دعوته لم تكن للبيت، ولكن قال: " فَاجْعَلْ
أَفئدةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ " (٣٧ الرعد) أفئدة وليست أجسام تأتي لأهله
وليس للبيت، يعني القلوب تميل لهم ولا تميل للبيت، ففرق لمن يميل للبيت
وبين من يميل لرب البيت تبارك وتعالى.

الشيخ أبو اليزيد البسطامي رضي الله عنه - وكان من كَمَل الصالحين
- يقول: حججت ثلاث مرات، في المرة الأولى وجدت البيت ولم أر رب
البيت، وحججت المرة الثانية فوجدت البيت ورب البيت بالنور الذي

بداخله، وحججتُ للمرة الثالثة فرأيتُ رب البيت ولم أر البيت.
رأى وجه الله، وأدهشه ما رآه من نور الله عن رؤية البيت من أحجار
صنعها إبراهيم خليل الله وإسماعيل نبي الله عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة
وأتم السلام.

فالحج يعني القصد، فهناك حجٌ إلى البيت الحرام وهذا حج الأجسام،
وهناك حج إلى الله وهذا نسميه حج العارفين، وماذا يريد؟ يريد الله، والذي
يريد الله يكون إحرامه من البداية أن يُحرم قلبه عن التفكير أو التذكر أو
الإشتغال بغير الله.

ومن أين يسافر؟ يسافر من نفسه:

مني أسافر لا من كوني الداني أفردتُ ربي لا حورٍ وولدان
وجَّهت قلبي إلى الوجه العلي قلبي يرى في مقام إحسان
يسافر من نفسه إلى الله سبحانه وتعالى، والذي يسافر إلى الله بعد أن
يحرم الإحرام الذي عرفناه حتى يصل إلى الله لا بد أن يعرف نفسه، فيقف
على عرفات نفسه، ومن عرف نفسه فقد عرف ربه.

بعد أن يعرف نفسه يذهب إلى مقام الزُّلفى، والزُّلفى يعني القرب وهو
المزدلفة، فعندما يصل إلى مقام القرب والزُّلفى يخرج كل الجمار التي تمنعه عن
رؤية وجه الله ويرميها خلفه (رمى جمار الحظ والهوى).

فيدعوه إليه في بيته، فيطوف بالجسم حول البيت، وبالقلب حول
سيدنا رسول الله، وبالروح حول أنوار أسماء وصفات الله، وهذا طواف
العارفين بالله سبحانه وتعالى:

أطوف وحول مجلاه طوافي ورسم البيت يُمحي باليقين

وكيف ترى عيون القلب كوناً وتشهد حسن جنات وعين
ووجه مكون الأكوان حولي يُرى جهراً لكل فتى أمين
فيسعى بعد ذلك بين الصفاء والوفاء، برهة يريد صفاء، وبرهة يريد أن
يعمل أعمال فيها وفاء لحضرة الله، وهذا الحج الذي نسميه الحج الأكبر،
وهو حج العارفين، نسأل الله أن يمنَّ به علينا أجمعين.
ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، أنت
مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.
وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم

مسجد مجمع الفائزين الخيري - المقطم
٧ من ذي الحجة ١٤٤٠ هـ / ٨ / ٨ / ٢٠١٩ م

إعجاز حجة الوداع

عندما ننظر لحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي حجّة واحدة فقط حجها بعد أن فُرض الحج، واسمها حجة الوداع، وهو حج قبل الإسلام مع قومه، لكن بعد الإسلام حج حجة واحدة.

عندما نتدبر في هذه الحجّة نجد فيها أمورًا تعجز العقل، حتى أن الأئمة الفحول الكبار احتاروا فيها، كيف؟! عندما خرج سيدنا رسول الله من المدينة وأحرم من إيبار علي، البعض يقول: أفرد بالحج، والبعض يقول: تمتّع، والبعض يقول: قرن بالحج، كيف يتأتّى ذلك وكل واحدة منها مخالفة للأخرى؟! وكل واحد يدل على ذلك، ومعه الأدلة والأسانيد والروايات، فمنهم من رآه متمتعاً، ومنهم من رآه مفرداً، ومنهم من رآه وهو قارناً، وسمعوه وهو يقول، وهذا يروي، وهذا يروي، وهذا يروي.

فما الأمر؟ الله عز وجل يريد أن كل ما يحدث في الحج أو سيحدث إلى يوم القيامة يحدث في صورة من صور حضرة النبي، حتى لا يتوه الناس بعد ذلك ويرجعون لما فعله النبي، يعني كأنه كان له ثلاثة صور، وليست صورة واحدة، فجماعة سمعوه يقول:

{ لَبَّيْكَ حَجًّا حَقًّا تَعْبُدًا وَرِقًّا }^{٢٨}

وعن ابن عمَرَ رَضِيَ اللهُ عنهما قال:

٢٨ سنن الدار قطني عن أنس رضي الله عنه

{ تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج }
٢٩ {

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال:

{ تمتع نبي الله صلى الله عليه وسلم وتمتعنا معه } ٣٠

وعن عائشة رضي الله عنها:

{ أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج، ثم جاءه جبريل عليه السلام، وقال: صل في هذا الوادي المبارك، وقل: عمرة في حجة، أو عمرة وحجة }
٣١ {

هذا شيء عجيب وغريب أجراه الله على يد الحبيب صلى الله عليه وسلم.

ومن ضمن الغرائب أيضاً، والتي لو قيست بميزان العقل لا يصدقها العقل، أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل من عرفات على المزدلفة، ونام في المزدلفة حتى صلى الفجر، وبعد الفجر ذهب إلى منى، وكان راكباً الناقة، وهو في المزدلفة أمر سيدنا عبد الرحمن بن عوف في منتصف الليل أن يأخذ نساء النبي وينزل على منى ويرمي الجمرات وهن يرمين الجمرات كذلك، أليس هذا تصريح رسمي؟ تصريح رسمي لأنهن نساء النبي.

ووصل إلى منى مع شروق الشمس، وبعد ذلك رمى جمرة العقبة، وكان قد أخذ معه سبعين هدياً، وليس هدياً واحداً، وهذا الهدى كان جمالاً،

٢٩ البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما

٣٠ صحيح مسلم عن عمران بن الحصين رضي الله عنه

٣١ صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها

والجمال صعبة في الذبح، فذبحها كلها بنفسه، فأين القوة التي تذبح سبعين جملاً؟!..

وبعد ذلك أمرهم أن يأخذوا من كل جمل قطعة ويطهوها ليأكل من اللحم، فأخذوا من كل جمل قطعة وطهوها وأكل، ونزل على مكة، فطاف طواف الإفاضة، وسعى بين الصفا والمروة، ورجع مرة ثانية صلى الظهر في منى، كيف حدث ذلك؟ فهل العقل يعقل ذلك؟! ولكنه تأييد الله، ليحدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل الأمور التي يحتاج إليها الحجيج إلى يوم القيامة، يعني أي شيء قد يحدث للحجاج إلى يوم القيامة حدث، وقد حكم فيه صلى الله عليه وسلم.

حتى أنه وهو على عرفات رجل رفسه جمل فمات، لماذا؟ ليُعطي الحكم، كيف ندفنه؟ وكيف نغسله؟ وكيف نكفنه؟ لأنه مات مُحرمًا، حتى يُعطي الحكم الذي سيكون إلى يوم القيامة، فقال صلى الله عليه وسلم:

{ اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَكَفَّنُوهُ فِي ثَوْبَيْنِ وَلَا تُحْنَطُوهُ، وَلَا تُحْمَرُوا رَأْسَهُ؛ فَإِنَّهُ

يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّيًا }^{٣٢}

فأعطانا الحكم، لأنه لو لم تحدث هذه الواقعة وحدثت بعد ذلك لتحير الناس، لكن كل شيء تتصور أنه يحدث في الحج حدث في زمانه في هذه الحجة، لماذا؟ لكي نأخذ منه كما قال:

{ خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ }^{٣٣}

يعني خذوا المناسك كلها عني.

^{٣٢} البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما

^{٣٣} سنن البيهقي عن جابر رضي الله عنه

وبالنسبة للحاج ينزل ويطوف ويسعى، وبهذا يكون قد أنهى مناسك الحج، ما عدا طواف الوداع.

نفرض أن امرأة أتمتھا الدورة ويمنع عليها دخول الحرم، فماذا تفعل؟ هذا حدث مع السيدة عائشة رضي الله عنها في حجة الوداع لناخذ هذا الحكم الشرعي ونعمل به، فأمرها أن تبق حتى تطهر، وبعد أن طهرت أمر أخوها أن يذهب معها إلى التنعيم لتُحرم من هناك، فكانت هي أول من أحرم من التنعيم، ودخلت الحرم وأدّت العمرة.

ولذلك كان السادة العلماء يقولون في السيدة عائشة وسيدنا أبي بكر وأولاده: بركاتكم يا آل أبي بكر، يعني بركاتكم كثيرة علينا، وهذه من ضمن بركات السيدة عائشة، فقد جاءت لنا بالعمرة من التنعيم، فلو لم يحدث هذا فمن كان يأتي إلى مكة من أين يُحرم للعمرة؟ يذهب للميقات، والميقات بعيد جداً، لكن هذا لتيسير الأمور.

فكل ما تتخيله يحدث لحاج أو لمعتمر إلى يوم القيامة حدث مع سيدنا رسول الله في هذا الوقت القصير، حتى تتم صور كل مناسك الحج كاملة. فالذي يُريد أن يحج مُفرداً، يجد كل الصور موجودة وواردة عن حضرة النبي، والذي يُريد أن يحج مُتمتعاً، يجد كل الصور موجودة عن حضرة النبي، و الذي يُريد أن يحج قارناً، فكل الصور موجودة عن حضرة النبي.

فإذاً خذوا عني مناسككم موجودة كاملة، ولا تحتاج إلى سؤال أحد بعدها إلا إذا كان يحتاج الأمر إلى تطورات عصرية، وفي هذا الشأن يُنزل الله على قلوب الصادقين والصالحين إلهامات ربانية يحلون بها كل المشاكل العصرية.

ولذلك الذي يحج الآن على أقوال القدامى لن يستطيع عمل شيء في هذا الزحام الشديد، فماذا أفعل؟ لا بد أن يأخذ برأي المحدثين، فما الدليل؟ الدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يميل إلى التيسير، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص:

{ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِمِنَى لِلنَّاسِ يَسْأَلُونَهُ فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: لَمْ أَشْعُرْ فَحَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أُذْبَحَ؟ فَقَالَ: اذْبَحْ وَلَا حَرَجَ، فَجَاءَ آخَرُ، فَقَالَ: لَمْ أَشْعُرْ فَنَحَرْتُ قَبْلَ أَنْ أُرْمِيَ؟ قَالَ: ارْمِ وَلَا حَرَجَ، فَمَا سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ قُدِّمَ وَلَا أُخِّرَ إِلَّا قَالَ: افْعَلْ وَلَا حَرَجَ }^{٣٤}

إذا القاعدة في الحج هي التيسير، والذي يأخذ بالتعسير لن يستطيع أن يؤدي مناسك الحج، وخاصة في هذا الزمان الذي نحن فيه الآن، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم:

{ يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا }^{٣٥}

وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها:

{ مَا خَيْرَ رَسُولٍ لِلَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ، إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا }^{٣٦}

يعني يختار اليسير صلوات ربي وتسليماته عليه.

الحقيقة ليتكم تقرأون حجة الوداع لحضرة النبي وتتمعنون فيها لتشهدوا الإعجاز الإلهي في تأييد الحبيب في أداء هذه الحجة المباركة.

نسأل الله عز وجل أن يرزقنا الحج المبارك أجمعين، وزيارة روضة سيد

^{٣٤} البخاري ومسلم

^{٣٥} البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه

^{٣٦} البخاري ومسلم

الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم.

وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم